أكبر مجاهد في التاريخ

الشيخ رحمت الله الهندي

١٨١٨ ـ ١٨٩١م

ألفه باللغة الاوردية

محمد سليم بن محمد سعيد

سعى في نشره وترجمته

الدكتور احمد حجازي السقا

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية

حسين محمد امبابي وأخيه محمد

٩ شارع الصنادقية بالأزهر

الطبعة الأولى بمصر
١٣٩٧هـ — ١٩٧٧م
مطبعة النهضة العربية



تقديم

بقلم

الأستاذ الدكتور الشيخ
عبد الغني عوض الراجحي
عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر

أكبر مجاهد في التاريخ الحديث هو الشيخ محمد رحمت الله بن خليل الله الكيرانوي العثماني الهندي . مؤلف الكتاب القيم « إظهار الحق » المتوفى أول مايو سنة ١٨٩١ م في مكة المكرمة .

لا يعرف علماء مصر عنه إلا أنه مؤلف الإظهار ورسالة إسمها « التنبيهات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر » وأنه ناظر رئيس البعثة التبشيرية لدين النصارى في الهند القسيس « بفندر » مؤلف الكتاب الشهير « ميزان الحق » وأن مناظرته هذه مطبوعة باللغة العربية على هامش بعض الطبعات القديمة للإظهار .

وأنا كواحد من علماء مصر لم أكن أعرف أكثر مما يعرفون إلى أن وصلت أرض الحجاز مدرسا .

وفيها التقيت بعلماء كثيرين من شتى البقاع . رووا لي الكثير عن مآثر الشيخ وفضائله وجهاده في سبيل عز الإسلام ورفعة شأنه . وأعطوني كتبا بغير العربية تتحدث عنه كعظيم من العظماء ونبيل من النبلاء . منها « إيك مجاهد معمار » أي « أكبر مجاهد في التاريخ » الذي ألفه باللغة الأوردية الفاضل : محمد سليم ابن بن أخي الشيخ محمد رحمت الله .

في عصره كان الإنجليز يحتلون بلاد الهند . وكان القسيسون ينشرون الدين النصراني تحت لوائهم : كانوا يؤلفون الكتب والرسائل ويعظون في الأسواق والنوادي مبينين محاسن النصرانية ومشككين في دين الإسلام .

فتصدى لهم الشيخ رحمت الله ومن معه من علماء الهند . وطلبوا من القسيسين المناظرة الشفهية علنا على رؤوس الأشهاد ليعرف الناس الحق من الباطل . وجرت

مناظرة بين الشيخ وبين بفندر حضرها كبار رجال الدولة وسفراء الدول الأجنبية في الهند واعترف فيها بفندر علنا بأن التحريف قد وقع في الانجيل في سبعة مواضع أو ثمانية .

وبعد هذه المناظرة اشتدت وطأة إضطهاد الإنجليز على مسلمي الهند فقاموا بثورة أنتهت بهزيمتهم وهجرة الكثيرين منهم إلى مكة وكان معهم في هذه الهجرة الشيخ رحمت الله . وبعد مدة وصل إلى تركيا . وفيها ألف كتابه إظهار الحق .

قيد فيه تفاصيل مناظرة (أغره = أكره) مع القسيس بفندر وبسطها وألف هذا الكتاب بأمر خليفة المسلمين السلطان عبد العزيز خان في القسطنطينية وعلى رغبة خير الدين التونسي رئيس الوزراء . وكان قد أمره به من قبل السيد أحمد بن زيني دحلان شيخ علماء مكة المكرمة .

وبدأ تأليفه في ١٦ رجب ١٢٨٠ وأتمه في أواخر ذى الحجة عام ١٢٨٠ ه وطبع أول مرة في ١٢٨٠ ه بالقسطنطينية ، ثم ترجمه عالم تركي إلى اللغة التركية بأمر من رئيس الوزراء ، وطبع باسم (إبراز الحق) .

ثم ترجم إلى اللغات الأوروبية العديدة واهتمت به الحكومة العثمانية ولكن مع الأسف أتلفها القسيسون بمؤامراتهم وضيعوها بجهودهم الماكرة وقد طبع في مصر . مرات عديدة وترجمه الاستاذ سليم الله إلى الاوروبية ولكن لم يطبع حتى الآن . ثم ترجمه الاستاذ غلام محمد بن الحاج حافظ صادق إلى اللغة الكجراتية بجهد بالغ وهـــذا الكتاب هو آخر مؤلفات الشيخ رحمت الله وفي الحقيقة أن هذا هو الكتاب الوحيد في رد النصرانية الذي لم يستطع العالم النصراني أن يرد عليه حتى اليوم واسمه التاريخي بحساب الجمل « تأييد الحق برحمة الله » .

وقيمة « تأييد الحق برحمة الله » هكذا :

ت = ٤٠٠	ا = ١	ب = ٢	ا = ١	٤٢٥
ا = ١	ل = ٢٠٠	ر = ٢٠٠	ل = ٣٠	١٣٩
ى = ١٠	ح = ٨	ح = ٨	ل = ٣٠	٦٥٠
ى = ١٠	ق = ١٠٠	م = ٤٠	ه = ٥	٦٦
د = ٤		ت = ٤٠٠		

المجموع = ٤٢٥ المجموع = ١٣٩ المجموع = ٦٥٠ المجموع = ٦٦ ١٢٨٠ هجرية

لأن حساب الجمل طريقته هكذا :

أبجد — هوز — حطى — كلمن — سعفص — قرشت

ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ى
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠
ش	ت								
٣٠٠	٤٠٠								

وحساب الجمل له أهمية قصوى عند اليهود والنصارى . وطريقة التأريخ بالشعر لم تنتشر فى العالم إلا لاستعمال أهل الكتاب لهذا الحساب .

ويحتوى إظهار الحق على مقدمة وستة أبواب :

المقدمـــة : فى بيان الأمور التى يجب التنبيه عليها قبل الشروع فى مقصود الكتاب

الباب الأول : فى بيان كتب العهد العتيق والجديد .

الباب الثانى : فى إثبات وجود التحريف فى كتب العهد العتيق والجديد .

الباب الثالث : فى إثبات النسخ .

الباب الرابع : فى أبطال التثليث .

الباب الخامس: فى إثبات كون القرآن كلام الله ومعجزا ودفع شبهات القسيسين وفيـــه بحث إثبات صحة الأحاديث النبوية فى كتب أهل السنة والجماعة

الباب السادس: فى إثبات نبوة محمد ودفع مطاعن القسيسين .

وأما عن طبعاته : فإننا نورد منها ما نعرفه :

ط١ : صدرت الطبعة الأولى من الكتاب المذكور فى ١ / ١ / ١٢٩٤ ﻫ بمطبعة أحمد الكمال وأحمد الطاهر مالك أحمد الميرغنى بمصر .

ط٢ : فى ١٢ / ٤ / ١٢٩٤ فى مطبعة الحجر لمنصور محمد أفندى — بخط عبد العال فى جزئين بمجلد واحد .

ط٣ : فى ١ / ٣ / ١٣٠٥ ﻫ — بالمطبعة العامرية بمصر ١ + ٢ فى مجلد واحد.

ط٤ : فى شعبان ١٣٠٩ ﻫ — بالمطبعة الخيرية بمصر ١ + ٢ فى مجلد واحد .

ط٥ : فى آخر رجب ١٣١٦ ﻫ بالمطبعة العلمية بمصر ١ + ٢ فى مجلد واحد . ومكتوب على غلاف الكتاب طبعة ١٣١٥ .

ط٦ : فى ١ / ٦ / ١٣١٧ ﻫ بالمطبعة المحمودية بمصر ١ + ٢ فى مجلد واحد .

ط٧ : وهى الأخيرة ولم يذكر فيهـا عام الطبع وطبعت بمطبعة الرسالة بعابدين جزآن متفرقان أشتمل الجزء الأول على ٤٢٣ صفحة والثانى على ٤٠٨ صفحة ، والأول بتحقيق الاستاذ عمر الدسوقى ، ، استاذ الأدب ورئيس قسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة أما الجزء الثانى فبتحقيق ومراجعة وأخراج نخبة من الأساتذة العلماء : نشر وتوزيع مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء (المغرب) وهذه الطبعة هى المتداولة والمعروضة الآن فى الاسواق وقد نفدت من مصر .

ترجماته :

وقد قلنا إن هذا الكتاب ترجم إلى لغات مختلفة نذكر منها التركية والإنجليزية

والفرنسية والألمانية بأمر السلطان عبد الحميد خان العثماني ونشرت في كافة أرجاء المعمورة كما ترجم إلى اللغة الكجراتية (وهي لغة إحدى أقاليم الهند) والاردية ونعرف بما هو مشهور ومعروف فنقول :

١ — الترجمة الأولى : باللغة الكجراتيه : المترجم هو المرحوم الشيخ غلام محمد بن الحاج حافظ صادق من بلدة « كجرات » مركز « سورت » الهند وطبعت عام ١٨١٨ م بمطبعة « ديشي منيتر » بسورت في مجلد واحد .

٢ — الترجمة الثانية : باللغة الاردية : أسمها « بائيل سي قرآن تك » (أي من الانجيل إلى القرآن) ترجمها مولانا الشيخ أكبر علي أستاذ الحديث بمدرسة دار العلوم كراتشي وراجعها وحققها السيد محمد تقي العثماني المدرس بمدرسة دار العلوم كرجي ابن مفتي باكستان الاعظم مولانا الشيخ محمد شفيع مؤسس دار العلوم بكراتشي ، وذلك في عام ١٣٨٨ هـ ، وطبعت هذه الترجمة في باكستان في ثلاثة أجزاء وفي أولها مقدمة طويلة ضافية وهوامش وتعليقات وفهارس حديثة ، وقد أحدثت هذه الترجمة ضجة في جميع الاوساط العلمية وتهافت الناس من كل حدب وصوب على اقتنائها وخصوصاً كل من هو مهتم بالرد على النصارى في الهند وباكستان .

٣ — الترجمة الثالثة : باللغة التركية والمترجم أسماها « إبراز الحق » صدر الجزء الاول بقلم الشيخ نزهت أفندي رئيس كتاب نظارة المعارف وبلغ هذا الجزء ٦٥٠ صفحة تقريبا وصدر الجزء الثاني بترجمة وكتابة الشيخ عمر فهمي ابن حسن الأنقروي شيخ الخلافة بمركز ولاية بوسنه بتركيا وذلك لإتمام وتكميل الجزء الأول وبلغ عدد صفحات هذا الجزء الثاني قرابة ٣٨٥ صفحة مع صفحات الفهارس وتصحيح الأخطاء ولم يذكر على الجزئين زمن ومكان الطبع .

٤ — تراجم أخرى : وهي الإنجليزية والفرنسية والألمانية طبعت وانتشرت ولكنها اتلفت أو أحرقت بواسطة رجال النصارى وعملائهم ويوجد منها بعض النسخ في بعض مكتبات العالم القديمة .

ثناء على كتاب (اظهار الحق)

١ ـــ عندما وصلت لندن الترجمة الإنجليزية لاظهار الحق علقت جريدة لندن تايمس ، على الترجمة بقولها : « لو اطلع الناس على هذا الكتاب فإنهم لن يقبلوا الدين النصرانى . وبذلك يتوقف نشر الديانة النصرانية » .

٢ ـــ إصدر الشيخ عبد الرحمن بك باجرجى رحمه الله من علماء مصر كتابا فى سنة ١٣٢٢ ﻫ إسمه : « الفارق بين المخلوق والخالق » فى رد النصرانية وجعل إظهار الحق من جملة مصادره فذكر عن إظهار الحق فى كتابه المذكور ص ٢٨٦ مطبعة التقـــدم ١٣٢٢ ﻫ « إن الاستاذ الهندى رحمت الله قدس الله روحه فى كتابه إظهار الحق فضح كتبهم وبين مافيها من التحريف والمناقضات والكذب وتجاسرهم على الله تعالى وأنبيائه الطاهرين فإن أردت الوقوف على مساوئهم فراجعه فهو يغنيك ويشفيك» وفى المقدمة ص٦ ذكر ما يأتى « من أراد زيادة التبيان والاطمئنان فليراجع ما كتبه العلامه والحبر الفهامة الشيخ رحمت الله الهندى رحمه الله تعالى فى الجزء الثانى من كتابه المسمى (إظهار الحق) ففيه غنية المحتاج إذ قد أشبع القول فى ذكر الدلائل العقلية والبراهين النقلية من كتب علمائهم ورؤساء دينهم » .

٣ ـــ أصدر الشيخ عبد الرحمن الجزيرى عضو اللجنة العلمية فى هيئة كبار العلماء ومفتش المساجد بوزارة الأوقاف المصرية كتاب (أدلة اليقين فى الرد على ميزان الحق) للقس بفندر وذكر فى مقدمته ص ٩ مطبعة الارشاد سنة ١٣٥٣ ﻫ « هذا وقد اجتهد الأستاذ الجليل الشيخ رحمت الله الهندى رحمه الله فى الرد على بعض نظريات كتاب ميزان الحق وتحمل تعباً شديداً ، كما ذكر فى كتابه إظهار الحق دلائل قاطعة على تحريف التوراة والإنجيل » .

٤ ـــ وقال الشيخ محمد رشيد رضا عالم مصر الشهير رئيس تحرير مجلة المنار فى مقدمة ترجمة إنجيل برنابا للدكتور خليل سعادة النصرانى « وقد ذكر الشيخ

الهندى رحمت الله فى الباب السادس من كتابه (إظهار الحق) ما يبشر ببشائر وافية كافية فى ظهور النبى صلى الله عليه وسلم .

٥ — واعتمد عليه كثيراً فى كتابه « محاضرات فى النصرانية » الشيخ محمد أبو زهرة .

٦ — وتشتمل مقدمة إظهار الحق للدكتور عمر الدسوقى أستاذ الأدب بجامعة القاهرة . على مدح وثناء وإشادة به

٧ — وأثنى عنه الدكتور حسن حنفى فى ترجمته « رسالة فى اللاهوت والسياسة » لسبينوزا ص ٢٨ طبعة مصر ١٩٧١ م .

٨ — والترجمة الارديه الحديثة أيضاً مليئة بما يحق للمؤلف أن ينعت ويمدح به .

٩ — ولعلماء الهند وباكستان دور هام وبارز فى الثناء والتعريف بكتاب (أظهار الحق) ومؤلفه من حيث الكتابة والتأليف والدور الذى قام به المؤلف، وما يلقاه إظهار الحق من إقبال وذلك فى كل كتبهم سواء كانت فى التفسير او الحديث أو المناظرة أو التاريخ أو التراجم وعلم المناظرة والرد على النصارى .

١٠ — ولعلماء مصر المعاصرين اهتمام بإظهار الحق فقد تقدم تلميذنا الدكتور الشيخ أحمد حجازى السقا بمذكرة إلى وزير الأوقاف المصرى فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى يطلب فيها طبع إظهار الحق على نفقه وزارة الأوقاف لحاجة المسلمين إليه . وقد وافق الوزير مشكوراً فى ١٢ / ٤ / ١٩٧٧م على طبعه وكلف مدير الدعوة الإسلامية بالإشراف على الطبع .

١١ — وقد نشرت أنا فى مجلة « الهدى النبوى » بمصر عدد ذى القعدة سنة ١٣٩٧ ه مقالة عن حياة الشيخ وجهاده وعرضت لكتاب إظهار الحق بالمدح والثناء . وقلت فيها فيما قلت :

« ومن خيرة العلماء الذين ألفوا الكتب في نقد دين النصارى . وتصدوا علنا للقساوسة وناظروهم على رؤوس الأشهاد وغلبوهم صاحبنا الشيخ محمد رحمت الله فإنه في سنة ١٢٧٠ هـ — ١٨٥٤ م ناظر القسيس كشي في منزله . وفي نفس السنة ناظر القسيس بفندر ... الخ » .

ثم نوهت بالمدرسة الصولتية التي أنشأها الشيخ رحمه الله في مكة على غرار الجامع الأزهر .

وإني أقترح على المسلمين في أنحاء العالم أن يحولوا المدرسة الصولتيه في مكة إلى جامعة إسلامية وأن يمدوها بالمال اللازم لتقوم بخدمة العلم والدين .

وأقترح على المسلمين في أنحاء العالم تدريس كتاب إظهار الحق في الجامعات والمعاهد العلمية ليكون عدة وعتادا إذا لزم الأمر كما أقترح تدريس سيرة الشيخ رحمت الله الهندي كعلم من أعلام الإسلام الذين لهم قدم صدق عند ربهم .

عبد الغني عوض الراجحي

ذلك الكتاب بقلم

الدكتور الشيخ
أحمد حجازى السقا
إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف حاليا
والمدرس سابقا بالمعاهد الدينية الأزهرية

هذا الكتاب اسمه باللغة الأوردية لغة الهنود « إيك مجاهد معمار » ألفه باللغة الاورديه العلامة مولانا الأستاذ الشيخ محمد سليم بن محمد سعيد بن أخى الشيخ رحمت الله الهندى عميد المدرسة الصولتية فى مكة المكرمة . فى سنة ١٩٥٢ م .

وسبب حصولى على هذا الكتاب : أننى لما قرأت « إظهار الحق » فى مدينة المنصورة على الشيخ محمود مصطفى بهنوى عميد معهد « شربين » التابع للأزهر فى سنة ١٩٧٠ م كلفنى بالتوجه إلى سفارة الهند فى مصر لطلب معلومات عن المؤلف لأن الناس يقرأون الكتاب ويعجبون به ولا يعرفون عن مؤلفه شيئاً .

ولما توجهت للطلب دلونى على المدرسة الصولتيه فى مكة فإن عميدها الحالى حفيد الشيخ المؤلف والشيخ المؤلف هو الذى أنشأها . فراسلته فأرسل إلى :ـ

١ ـ « إيك مجاهد معمار » (باللغة الاوردية) .

٢ ـ « آثار رحمت » تأليف الاستاذ إمداد صابرى (باللغة الاوردية) .

٣ ـ كتاب إظهار الحق (باللغة الاوردية) فى ثلاثة مجلدات . وفى المجلد الأول مقدمة طويلة عن حياة المؤلف ونقد دين النصارى للاستاذ تقى الدين العثمانى الباكستانى .

٤ ـ « المدرسة الصولتية » كتاب عن نشاط المدرسة ومؤسسها (باللغة العربية) .

٥ ـ « دروس من ماضى التعليم وحاضره فى المسجد الحرام » للاستاذ عمر عبد الجبار (باللغة العربية) .

ودلتنى السفارة الهندية لما ذهبت اليها أطلب مترجما على طلاب من الهند يدرسون فى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر .

وقد قام بالترجمة . الفاضل : فخر الدين أحمد بن محمد شميم الأعظمى من

بلدة « بهورآعظم جده » — الولايات الشمالية الهندية وهو حاصل على درجة « الفاضل » من جامعة دار العلوم بديوبند فى الهند — قسم الأدب العربى ودرجة « الماجستير » فى الآداب من كلية اللغة العربية جامعة الازهر .

وراجعت وراءه بعض العبارات .

وهدفى من الترجمة والنشر : أن يعرف الناس عظيما من عظماء المسلمين ضحى بحياته فى سبيل العـــلم والدين فيكون لهم قدوة ومثلا طيبا . جزاه الله عن الإسلام خير الجزاء .

احمد حجازى السقا

مصر

تحريراً فى ١٥ من ذى القعدة سنة ١٣٩٧ هـ
٢٨ من أكتوبر سنة ١٩٧٧ م

أكبر مجاهد في التاريخ

الشيخ رحمت الله الهندي

١٨١٨ - ١٨٩١م

ألفه باللغة الأوردية : محمد سليم بن محمد سعيد الهندي

سعى في ترجمته ونشره : الدكتور أحمد حجازي السقا



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

لما هاجرت طائفة من خيار مسلمى الهند إلى مكه المكرمة بعد الثورة الهندية ضد الانجليز سنة ألف وثمانمائة وسبعة وخمسين من الميلاد .

كان من المهاجرين الشيخ رحمت الله الذى وهبه الله إيمانا صادقا . وفكراً ثاقبا . ولما استقر به المقام فى مكة رأى أن الناس فى حاجة ماسة إلى مدرسة نظامية تدرس العلوم . الدينية والعربية على خير ما يرام .

لذلك : جعل نصب عينيه هذا الهدف السامى . وأيدته العناية الالهية فتحقق هذا الهدف ، وأصبحت هذه المدرسة التى أسسها فى مكة أثراً خالداً يذكر الناس بأعماله القيمة .

وفى الايام الماضية كان الناس فى أنحاء العالم يعرفون المدرسة الصولتية . هذه المدرسة التى تدرس العلوم الدينية والعربية فى الارض المقدسة .

ولكن الناس فى هذه الايام لا يعرفون شيئا يذكر عن خدمات هذه المدرسة . وعن مؤسسها الذى ضحى بحياته فى سبيل العلم والدين . وخدمة الحرمين الشريفين .

من أجل ذلك : نقدم فى هذا الكتاب : أهم الموضوعات التى تتعلق بحياة مؤسس المدرسة الصولتية . هذه الموضوعات التى نشرت من قبل فى مجلة (ندائى حرم) الاوردية .

وسوف يرى القارىء وقائع تاريخية وقعت فى القرن التاسع عشر من الميلاد . وسوف يرى مؤامرات الاستعمار الانجليزى على البلاد المسلمة سراً وعلانية .

محمد سليم

عميد المدرسة الصولتية بمكة المكرمة

(دار العلوم حرم)

تحريرا فى ١٠ / ١٠ / ١٣٧١ هجرية

الموافق ٢ / ٧ / ١٩٥٢ ميلادية

تمهيد

كلمة فى الذكرى المئوية لفتح الإسلام بلاد الهند

كان شهر رجب سنة سبعين من الهجرة النبوية هو الشهر الذى فتح فيه المسلمون بلاد الهند وقد كان هذا الشهر قبل ذلك التاريخ كـكل شهور مضت ولكن الآن له أهمية عند مسلمى الهند وباكستان إنهم يتذكرون فيه فضل الله عليهم أن هداهم للايمان .

وفى مرور الزمن على أمة من الأمم يحدث تغيير فى شتى مجالات الحياة . ولقد تطورت نظام الحياة تغييراً كبيراً . حتى أن من ينظر إلى التقدم الهائل فى هذا العصر . ويسمع عن الحياه البدائية يحسب أن البحث فى التاريخ القديم نوعا من الخرافة والوهم .

لكن العقلاء من الناس لا يحسبون البحث فى التاريخ القديم نوعا من الخرافة والوهم . لأنهم يعرفون سنة التطور والتقدم . ولأنهم يعرفون أن فى أحداث التاريخ عبرة وموعظة .

وإن الامة العظيمة الشأن يجب عليها أن تعيد ذكرياتها المجيدة وتاريخ آبائها وعظمائها وإنجازاتها وجميع ما لديها من تراث القدماء . إنها إن فعلت ذلك تكون أمة حية ، تقدر ثمن التاريخ ، وتجنى من ورائه ثمرات .

... ...

لقد نشأ الدين النصرانى فى الهند أول ما نشأ تحت ظلال شركة الشرق الهندية:

Eest India Company

وحاول حسب ما استطاع تغيير الأفكار . وأيدته الشركة بكل ما لديها من إمكانيات . فأقامت مراكز رئيسية فى المدن الكبرى ، وفروعا للمراكز فى المدن

الصغرى ، وأسست مستشفيات لعلاج المرضى ، لعرض الأنجيل عليهم أثناء العلاج . وكون القساوسة المبشرون :

جمعيات بعثة الكنيسة ، والجمعيات الإنجيلية ، وصناديق البعثة . وكليات التبشير والمعاهد الدينية . واجتهدوا فى تغيير الأفكار . عن طريق الجرائد والمجلات والكتب .

وما كان فى مقدور الهنود المسلمين أن يقاوموا لأن حكومة الهند الانجليزية كانت تساعد الشركة وكانت تساعد القساوسة المبشرين .

ولهذا السبب أصبحت الدعوة النصرانية قوية جدا . وآية ذلك : أنهم لما أرادو تنصيب بطريرك على النصارى (عهده بشب) اتخذوا قرارا مدهشا وهو تحويل المسجد الجامع بدلهى إلى كنيسة .

ووسط هذه الظروف القاسية خاف المسلمون الغيورون على دينهم فاستنكروا ودفعوا بكل ما لديهم من إمكانيات فى وجه الدين النصرانى ليصدوه عن الانتشار . ونددوا بسياسة الحكومة القائمة المتواطئة مع المبشرين الضالين .

وكيف يسكت أهل الحق ؟ وإلى متى يصبر المؤمن على المؤمرات الدنيئة ضد الإسلام ومبادئه ؟ أو التدخل السافر فى الحقوق الشخصية لأى إنسان ؟

يقول المرحوم الأستاذ ألطاف حسين :

« لقد كان الإسلام فى الهند يواجه مخاطر رهيبة ، إذ كان هدف المبشرين الوحيد هو تضليل مسلمى الهند ، وتشكيكهم فى عقائدهم الصحيحة ، إنهم لم يألوا جهدا فى تغيير طريقهم المستقيم إلى طريق ملتو . لقد كانوا ينشرون الكتب والرسائل والنشرات بين حين وآخر ليحققوا أغراضهم الباطلة . ولقد كانوا يعيبون تعاليم الاسلام . ويختلقون الاشاعات الواهية عنه ، وبلغت بهم الجرأة على سلق نبى الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم بألسنة حداد .

وقد أحدث ذلك كله صدى فى نفوس نفر من المسلمين السذج فارتدوا

عن الإسلام لعدم درايتهم بتعاليمه من جهة ، ولإغراء المال من جهة أخرى .

وقد تنبه كثير من العلماء الأجلاء لهذه المؤمرات منهم الشيخ آل حسن ، والشيخ رحمت الله ، والدكتور وزير خان ، وأمثالهم رحمهم الله تعالى . فألفوا على الفور كتبا علمية قيمة لمواجهة هجوم النصارى على الاسلام . وناظروا القساوسة وجها لوجه .

ولقد كان لهذه المناظرات العلنية أجمل الأثر في نفوس المسلمين إذ أبعدتهم عن النصرانية تماما .

وقد ابتدأ العلماء في تأليف الكتب أولا بشكل غير منظم .

وقد أدت المساجد دورا عظيماً في الحفاظ على الاسلام .

وقد ظهر في كل قرية علماء يردون على مفتريات المبشرين .

وهذه محاولات حسنة لم تجد أية صعوبة في طريقها . وكل ما كان ينقصها هو وجود قائد رشيد منظم

ولم يكن أحسن من الشيخ رحمت الله الذي كان هبة من عند الله عز اسمه . لقد تقدم العلماء عن علم وأسس مراكز لمناظرة القسيسين ، ومطاردة أفكارهم خاصة في مدينة (آغره) و (دلهي) وكان معه فئة من مسلمي الهند المتمسكين بدينهم حقا . المتشددين ضد النصرانية ، وبعض من تلاميذ الشيخ إسماعيل الشهيد رحمه الله) ا . هـ

ويذكر القسيس (بفندر) (١) هذه الحركة الاسلامية فيقول :

(هنا في (أغره) كان علماء المسلمين يطالعون الانجيل المقدس مع علماء (دلهي) وكانوا يقرأون مؤلفاتنا . والمؤلفات والتفاسير النقدية التي ألفها علماء الغرب .

---

(١) هكذا اسمه كاينطق القسيسون . أنظر كتاب الغارة على العالم الاسلامي طبعة المطبعة السلفية بمصر . وفي بعض التراجم اسمه (فاندر) .

وهذا ليثبتوا بطلان (الإنجيل المقدس) ويثبتوا نسخه وتحريفه . ويؤكدوا للناس زيغ مؤلفاتنا الأخرى .

وقد صنف الشيخ رحمت الله من علماء دلهى . كتابين فى هذا المضمار . وفى عام ١٨٥٤ م عندما كنت بعيدا عن (أغره) حضر اليها لكى يهيىء الجو لطبع كتبه مستعينا بأصحابه وقد تقابلنا سويا . ودارت المباحثة بيننا وبينهم التى اشترك فيها حوالى مائة من العلماء لمساعدة الشيخ رحمت الله . كما ازداد العدد إلى ضعفين فى اليوم الثانى ... الخ) ا . ه

لقد بذل هؤلاء العلماء الأجلاء أوقاتهم الثمينة فى خدمة الإسلام ومقاومة النصرانية ، عالمين يقينا أن الله عنده حسن الثواب .

ولقد كان الشيخ رحمت الله أكثر العلماء بذلا . فأقام تلاميذ له وأرسلهم فى كل قرية وناد . وحثهم على أداء واجبهم فى رد النصرانية . وأوصاهم إذا حدثت لأحدهم معاملة غير عادية . أن يستنجد بالمركز الرئيسى لمقاومة التبشير فى أغره ودلهى . وسوف يرسل المركز الرئيسى على الفور علماء له لينصروه ويؤيدوه .

وقد تركت رحلات التلاميذ أثرا كبيرا فى نفوس القسيسين وعامة الشعب . وهذا كله قد سجله القسيسون فى تقاريرهم بأسلوب يجافى الحقيقة . ولكنه مع مجافاته للحقيقة أظهر علماء المسلمين فى موقف كريم . يشعرون فيه بالرضا بحوريهم . وأظهر علمـــاء النصارى فى موقف الخائف الذى لا يشعر بأمن وسكينة .

ولقد جاء فى تقرير القسيس الانجليزى الذى كان مسئولا عن مديرية (ملتان) ما يلى : (كان (ملاسيه) و (المخدوم) يحاولان أن لا يدخل نور الانجيل فى قلوب المسلمين جميعا . وكان هذان من أصدقاء الشيخ رحمت الله والدكتور وزير خان : اللذين ناظرا مع القسيس بفندر) ا . ه.

ولقد كتب الكاتب الهندى الشهير الأستاذ السيد سليمان الندوى . فى مقدمة كتابه المسمى (حياة شبلى) عن هذا الأمر . فقال :

(لما استولى الانجليز على الهند . بدأت الهجمات على الإسلام والمسلمين من ثلاث جوانب .

١ — بدأت الجمعيات التبشيرية هجماتها على قلعة الاسلام متكئة على قوة الحكومة الانجليزية فى الهند .

٢ — ووجدت حركة طائفة الآريين من الهندوس مجالا فسيحا لبدء هجومها على المسلمين من جديد بعد تخلصها من الحكام المسلمين الذين كانوا يحكمون الهند من زمن قديم .

٣ — وجاء التيار الغربى بعلومه وثقافته يبهر عيون المسلمين . ويكاد يجذب أنظارهم ويسيطر على أفكارهم فى جميع مجالات الحياة الإنسانية — الثقافة والعلوم والاقتصاد —

وقد وهب الله المسلمين فى الهند لدحض النصرانية وسد هجماتها الشيخ رحمت الله الكيرانوى . والدكتور وزير خان (آغره) وبعدهما الشيخ محمد قاسم النانوتوى (مؤسس دار العلوم — ديوبند بالهند) والشيخ محمد على المونغيرى ومولانا عنايت رسول تشريا كوتى ومولانا رحم على المنغلورى . الذين قاوموا النصرانية بطرق شتى .

وأبرز هؤلاء جميعا فى دحض النصرانية : الشيخ رحمت الله الكيرانوى والدكتور وزير خان اللذين أمدهما الله بمدد خاص من عنده .

لقد كان ظهورهما فى ذلك الوقت أمرا رتبته العناية الالهية فان الدكتور وزير خان كان بجانب معرفته بالدين النصرانى يعرف اللغة العبرانية واللغة اليونانية . واطلع على مؤلفات النصارى بهاتين اللغتين .

كما كان ظهور الشيخ محمد قاسم النانوتوى فى الوقت الذى ظهر فيه العالم

الهندوسى الآرى (ديانند سارسوتى) دليلا على عناية الله بالاسلام .
وإن الأسلوب الذى اختاره الشيخ النانوتوى رحمه الله وأعوانه لنشر العقائد الصحيحة والرد على البدع والمنكرات كان له أثره الفعال الذى لا نزال إلى اليوم نحس به) ا . ه

وقد ناظر الشيخ رحمت الله القسيس بفندر على رؤوس الأشهاد فى مدينة أغره . وغلبه .

ولقد عرف أهل الهند وباكستان عن الشيخ رحمت الله تأسيسه المدرسة الصولتية فى مكة . وجهاده ضد النصرانيه فقدروه حق قدره ، واعترفوا بفضله .

ولكن غيرهم لا يعرف عنه كثيرا . وهذا هو السبب فى تأليف هذا الكتاب .

مولد الشيخ رحمت الله ونسبه

مولده : —

ولد الشيخ رحمت الله بحى (دربار كلان) فى قرية (كيرانه) التابعة لمحافظة (مظفر ناجار) بالهند فى غرة جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف ومائتين من الهجرة(١) .

ولقد كانت كيرانه فى زمن قديم مقرا لقبيلة (جوهان . راجبوت) المشهور أهلها بالشجاعة والبطولة .

وسبب تسميتها بكيرانه : أن الملك (رانا كله) ابن (رانا هرة) ملك قبيلة . (جوهان راجبوت) هذه القبيلة المنتشرة اليوم فى (جوندله) و (بانسه) التابعين لمحافظة (كرنال) كان يحكم على كيرانه فسميت باسمه .

وكان الملك رانا كله . متزوجا من قبيلة تدعى (جوجر) كانت تسكن حول كيرانه . فلذلك عرفت كيرانه وأربع وسبعون قرية أخرى باسم (كليان جوجر) .

وكان الملك رانا كله معاصر للسلطان محمود الغزنوى . المتوفى سنة ٤٢١ هـ .

ولما أراد السلطان محمود الغزنوى نشر الاسلام فى هذه البلاد ، أرسل جيشاً كبيرا بقيادة : سالار مسعود الغازى . وسار الجيش عن طريق (جهنجهانه) وركز هدفه على كيرانه .

وحتى ذلك اليوم توجد بعض مقابر الشهداء فى الجهة الشماليه والغربية من

---

(١) غرة جمادى الأول ١٢٣٣ هـ توافق ٩ من مارس سنة ١٨١٨ م وتوافق أول برمهات سنة ١٥٣٤ قبطية .

كهرانه وثمة ضريح كبير فى الجهة الشمالية يقال إن فيه عددا كبيرا من شهداء العرب.
وفى عصرنا هذا يعيش فى كهرانه : قبيلة سالارى ، قبيلة سالار مسعود ويعيشون على رعى الإبل . بجانب قبيلة الأنصارى . قبيلة الشيخ علاء الدين الأنصارى قاضى كهرانه فى زمن السلطان (تغلق) ويعيش مع هاتين القبيلتين قبيلة (كاكرزئى) الأفغانى . الذى قدم البلاد زمن السلطان (شيرشاه) السورى .

نسبه : —

اسمه : رحمت الله (ومن عادة مسلمى الهنود إضافة كلمة (محمد) فى أول أسمائهم للبركة) بن خليل الله المعروف بخليل الرحمن . بن الحكيم (الطبيب) نجيب الله . بن الحكيم حبيب الله . بن الحكيم عبد الرحيم . بن الحكيم قطب الدين . بن الشيخ الحكيم فضيل . بن الحكيم ديوان خان عبد الرحيم (أخ محمد حسن الذى لقب بمقرب خان) . بن الحكيم عبد الكريم المعروف بحكيم « بينا » الملقب « شيخ الزمان » . بن الحكيم حسن . بن عبد الصمد . بن أبو على . بن محمد يوسف . بن عبد القادر . بن كبير الأولياء الشيخ جلال الدين . بن محمود . بن يعقوب بن عيسى . بن اسماعيل . بن محمد نقى . بن أبى بكر . بن على نقى . بن عثمان . بن عبد الله . بن شهاب الدين بن الشيخ عبدالرحمن الجاذرونى . بن عبد العزيز السرخسى . بن خالد . بن الوليد . بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الكبير المدنى بن عبد الله الثانى . بن عبد العزيز الكبير بن عبد الله الكبير . بن عمر بن أمير المؤمنين ذى النورين، عثمان . بن عفان . رضوان الله عليهم أجمعين .

وما يزال نسب العثمانيين . الذين أستوطنوا الهند جيلا بعد جيل محفوظا فى الطومار (السجل) التاريخى القديم الذى يوجد حتى اليوم فى مبنى ضريح الولى الكبير المخدوم جلال الدين رحمه الله فى مدينة (بانى بت) .

ومنه نسخ عند بعض العثمانيين من أهالى بانى بت . ذلك لأنه كان من عادتهم إذا ولد لأحدهم ولد أن يكتبوا اسمه فى سجل النسب أمام عشرين من أفراد الأسرة . وقد انتهت هذه العادة الحسنة .

وكان كبير الأولياء الشيخ جلال الدين يريد أخذ العهد من الشيخ الشاه شرف الدين بوعلى الصوفى (القلندر) ولكن الشيخ الشاه شرف الدين أبى إعطاءه العهد وبين له أن مرشده آت عن قريب. وذات يوم سمع الناس بحضور الشيخ الخاجه (سيد الناس) شمس الدين التركى إلى بانى بت فأمر شرف الدين الشيخ جلال الدين أن يركب فرسه ، ويخرج لملاقاته فى الطريق فلما وجده وجد شيخا كبيرا صوفيا (فقيرا) ساذجا يقول له : انطلق مسرعا بحصانك لأعرف سرعته ولما رجع إليه قال له (عجبا للفرس والفارس كلا كما ممتاز) ثم إن الشيخ شمس الدين ألصق الشيخ جلال الدين بصدره وأعطاه ما أعطى من العلوم . وقلده بالخلافة من بعده

وتوفى الشيخ جلال الدين ودفن فى بانى بت فى ١٣ من ربيع الأول سنة ٧٦٥ هـ وكان بنيه وبنى بنيه يسكنون فى حى « مخدوم زاد جان » الكائن ببانى بت إلى أن تفرقوا فى ثورة تحرير الهند سنة ١٩٤٧ م وليس من آثارهم الآن إلا ضريح الشيخ جلال الدين ومسجده

دخول العثمانين فى الهند

نشأ السلطان محمود الغزنوى المتوفى فى ٢٣ من شهر ربيع الأول سنة ٤٢١ هـ الموافق ٢٩ من إبريل سنة ١٠٣٠ م نشأ فى عصر أثر فيه . وصادفته أحداث كان لها تأثير فى حياته . ومن هذه المصادفات أنه بنى بيتا جميلا وسط حديقة يانعة الأزهار ودعا الأمراء وأعيان المملكة فى حفل افتتاحه . كما دعا والده (سبكتكين) وما من أحد إلا وقد أعجب بجمال الحديقة والبيت إعجابا فائقا وأثنى عليه ثناء عاطرا .

ولما رأى سبكتكين سرور ولده باد على وجهه . خاطبه بقوله :

إن فى استطاعة أى أمير من الأمراء أن يبنى قصرا مثل هذا القصر وكان يجب عليك أن تبنى قصرا لا يستطيع أحد أن يبنى مثله . فسأله السلطان محمود الغزنوى : كيف يكون هذا القصر ؟ فأجاب سبكتكين بقوله :

إنك إن تبني صرحا وتشيد مكانا في قلوب أهل العلم والفضل فإنك تجني مما تزرع في قلوب زاكية . تجني من العلم الذي ينتفع به إلى الأبد .

وقد قبل السلطان هذه النصيحة الغالية فأكرم العلماء . وأحسن إليهم فلذلك قصده أهل العلم وعاشوا في كنف رعايته. والدليل على ذلك : دور العلوم ، والمكتبات الزاخرة بالكتب ، والمتاحف التي أنشأها ونبوغ كثيرين في زمنه ما تزال آثارهم شاهدة على نبوغهم حتى اليوم منهم : العصائرى ، والرازى ، والأسدى ، والطوسى ، ومنو تشهرى البلخى ، والحكيم عنصرى ، والعسجدى ، والفرخى ، والدقيقى ، والأستاذ الفريد أبو الريحان . وأمثالهم .

وكان محمود الغزنوى أول حاكم مسلم لقب بلقب « السلطان » وكان يعين كثيرا من العلماء في مناصب حكومية هامة . واهتم بتنظيم الجيش وعين كثيرا من العلماء في وظائف عسكرية .

ومن العلماء الذين عينهم في وظيفة (قاضى العسكر) الشيخ عبد الرحمن الجاذرونى وبقيت وظيفة قاضى العسكر إلى نهاية عهـــد السلطان محمد رشاد خان الخامس .

وكان الشيخ عبد الرحمن الجاذرونى مع جيش السلطان محمود الغزنوى لما هجم على (مندر(١) سومنات) بالهند ، وأقام في (بانى بت) بعد فتحه ولما مات دفن في قلعة ببانى بت . وضريحه هناك إلى هذا اليوم .

... ...

ومن أجداد الشيخ رحمه الله العظام : الحكيم عبد الكريم المعروف بحكيم بينا الملقب بشيخ الزمان وقد أنجب الحكيم محمد حسن . والحكيم عبد الرحيم وسبب تلقيبه بشيخ الزمان :

أن السلطان جلال الدين محمد أكبر . لما رجع من (كشمير) بعد زيارته لها . جلس ذات ليلة في ضوء القمر يشاهد الظبيان وهم يتصارعون .

---

(١) المعبد عند الهندوس يسمى مندر .

ففاجأه ظبي ووثب عليه وجرحه . ولما استدعى الأطباء لعلاجه لم يحسنوا العلاج . فأشار عليه الكاتب الأديب (أبو الفضل) بأن يطلب الحكيم بينا من « بانى بت » فطلبه . ولما عالجه عادت إليه الصحة فى خمسة أسابيع . فلذلك لقبه السلطان بشيخ الزمان .

وكان ابنه الحكيم محمد حسن يعمل مع أبيه فى معالجة السلطان فأعطاه السلطان أراض زراعية هدية منه .

وهذا هو نص المرسوم السلطانى من السلطان جلال الدين محمد أكبر إلى الحكيم محمد حسن بشأن إعطاء الأراضى .

نص المرسوم : (لخدمات الطبيب النطاسى « محمد حسن » فى مجال الطب، واعترافا بفضله . يعطى له خمسمائة فدان من الأراضى المزروعة من أراضى « دوما كيرى » (كندراؤلى) وما تقع بين النهرين . لكى يستفيد الطبيب المذكور من محاصيل هذه الأراضى ، ويقوم بخدمة الشعب بطريقة أفضل ، ويساهم فى مكافحة الأمراض وهو فارغ البال . فى هناء ورغد عيش .

وعلى مسئولى المنطقة : أن يقوموا بتنفيذ هذا الأمر السامى وأن يعتبروا هذه الأراضى منذ الآن فى تصرفه الخاص وأن لا يعرقلوا فى تسهيل الإجراءات فى هذا الشأن .

وهذا الأمر السامى والعطاء إلى الأبد .

تحريرا فى شهر ذى القعدة سنة تسعمائة وخمسة عشر من الهجرة) ا . ه وكان الحكيم محمد حسن — أخو جد الشيخ رحمت الله — طبيبا خاصا لسمو الأمير ولى العهد « سليم » ولقب من لدنه بلقب « مقرب خان » ولقب بعد بـ « مقرب الخاقان » و « نائب السلطان » ثم عين فى عهد سليم ، العهد الجهانجيرى حاكما على ولايتى : « دكن وغجرات » ولما بعث سليم ابنه « شاهجان » إلى « دكن » فى عام ١٦١٨ م نقل محمد حسن إلى ولاية « بيهار » حاكما .

وأثناء حكمه على بيهار زاره المصور الإنجليزي السائح « هوجز » في (بتنه) عاصمة ولاية بيهار سنة ١٦٢٠ م فاستضافه الحكيم محمد حسن مقرب خان وأكرمه إكراماً عظيما وقد اعترف بذلك (هوجز) في رسائله . وفي كتب كتبها في بعض أحواله .

ثم عين بعد ذلك حاكما لولايتي (آغره ودلهى) في عام ١٦٢١ م ومنحه السلطان شاهجان مقاطعة (كيرانه) كعقار خاص تكريماً له .

ثم عين ابنه الحكيم رزق الله طبيبا خاصا . وجعله حاكما على ولايات في الهند ولقبه السلطان أورنج زيب الشهير بعالمجير بلقب (خان) ثم انتقل إلى رحمة ربه في عام ١٦٦٨ م .

وكان (ديواني عبد الرحيم) و (ديواني عبد الحكيم) شقيقي مقرب خان ذوي نفوذ ومناصب عاليه . لقد كان (ديواني عبد الرحيم خان) أثناء حكم مقرب خان على (دكن) طبيبا خاصا لقصر جهانجير .

وبقى في سلالته علم الطب إلى هذا اليوم . وبجانب عملهم كأطباء كانوا على خان عظيم ونخص بالذكر من هذه الأسرة الحكيمة وجيه الدين الذي ألف كتاب (مخزن الحكمة) في الطب عام ١١٩٦ هجرية والحكيم على أكبر شقيق الشيخ رحمت الله .

ولما منحت هذه الأسرة الكريمة في العهد الأكبرى مقاطعة (كيرانه) وتوابعها هاجرت هذه الأسرة العثمانية المعظمة من (باني بت) إلى (كيرانه) ووسعت القرية ونظمتها . وأقامت فيها القصور ودور القضاء والهيئات التابعة للحكومة .

وأنشأ مقرب خان حديقة واسعة فيها وزرع فيها المانجو والثمار المحلية والمستوردة وبنى فيها حوضا واسعا يمده نهر (جمنا) بالماء العذب . وشرفها بالزيارة الامبراطور جهانجير في عيد جلوسه السادس عشر وكتب في كتاب (تزك جهانجيري) ما نصه : —

(كان المخلص المحب الصديق مقرب خان يتمنى أن أزور كيرانه منذ زمن بعيد ولما زرتها . سررت سرورا عظيما . وأعطيت صديقى أثناء الزيارة كثيرا من الأموال والجوهرات الغالية والتحف الثمينة . وأهديته أيضا ثلاثة مئة ألف روبية ومكانا واسعا وحديقة جميلة) ا . هـ .

وكان الأنبج (المانجو) فى الحديقة الشهيرة التى غرسها مقرب خان شهيا لدى الناس إلى عصر متأخر حسب رواية كتاب (تاج المآثر) .

وفى كتاب (اوجهى) :

(قد خربت دلهى ، ودمرت مرات عديدة ، لا سيما فى ثورة ١٨٥٧ م ولكن أرض الحديقة باقية إلى الآن وتعرف بـ (أرض تسع مائة ألف) لأن أشجار تلك الحديقة التاريخية قد بلغت إلى تسع مائة ألف . كما يوجد حتى الآن بناء قديم يعرف (بباره درى) ا . هـ .

وأيام كان مقرب خان حاكما على (غجرات) كان ميناء (سورت) تحت إدارته . فأخرج منه سبع سفن كانت غارقة فى البحر . وظفر بأشياء ثمينة منها أعمدة سماق . ولما ظفر بأعمدة سماق أخبر جهانجير فتركها له . ويوجد عمود منها حتى اليوم فى مبنى ضريح بوعلى الصوفى بپانى پت .

وكان قد أنشأ فى الناحية الشرقية للحديقة عدة مبانى : قصور للسكن ودور القضاء والهيئات الحكومية . وأنشأ أيضا فى ناحية أخرى مبانى سكنية كانت تعرف بباب النواب . وهذه الأبنية القديمة قد انطمست آثارها على مر العصور وخاصة فى دمار ثورة ١٨٥٧ م

وما تزال آثار المبانى باقية إلى اليوم تذكر المسلمين بعصر كانوا فيه حكاما أقوياء .

ودفن مقرب خان فى مبنى ضريح الشاه بوعلى الصوفى . وغلاف قبره قطعة من (زهر مهرة) ووزنه حوالى طن .

والأسف الشديد لا يعرف الناس ضريح ديوانى عبد الرحيم . والظن فيه : أنه موجود فى دلهى عند (مهرولى) .

أساتذته وتلاميذه

فى هذه العائلة الواسعة الثراء ، العظيمة الجاه والنفوذ ولد الشيخ رحمه الله فى قصر من قصورها المشيدة . ودرس كتبا من كتب الشريعة الإسلامية واللغة العربية على يد آبائه . وفى بلوغه الثانية عشرة كان قد قرأ القرآن الكريم وعرف اللغة الفارسية .

ثم ارتحل إلى (دلهى) يطلب التعليم العالى . فالتحق بمدرسة الأستاذ محمد حيات (نور الله ضريحه) وسكن فى مبنى المدرسة .

وفى عام ١٢٥٠ هجرية عمل والده الأستاذ خليل الله فى وظيفة (سكرتير) للملك الهندوسى (راجه هندو راؤ بهادر) وسكن عند (دهرج) . فإنتقل رحمه الله من مبنى المدرسة إلى بيت أبيه .

وكان فى الصباح يتعلم عند الأستاذ محمد حيات . وفى الليل يتلو الأشعار التى تتعلق ببطولة وشجاعة جلال الدين محمد أكبر . المسماة (أكبر نامه) على الملك (هندو رائى بهادر) .

ثم عمل فى وظيفة (السكرتير الأول) للملك هندو رائى . وبعد مدة اشتاق إلى المزيد من العلم فترك عمله واتجه إلى (لكنؤ) مدينة العلم والأدب والحضارة والفن . وتتلمذ على المفتى سعد الله وغيره .

وهنا نذكر بعض أسماء أساتذته الكبار :

١ — فضيلة الشيخ محمد حيات .

٢ — « « المفتى سعد الله .

٣ — « « أحمد على الذى انتخب أخيراً وزيراً لولاية (بتياله) .

٤ — العارف بالله الشيخ عبد الرحمن الجشتى . وكان ذا فضل وورع . كما كان عالما جليلا وكانت له يد طولى فى الفنون والآداب فاستفاد منه حق الاستفادة . ومعه رفقاء آخرون منهم عبد الرحمن البنجانى والشيخ محمد على ولما مات الشيخ محمد حيات والشيخ عبد الرحمن الجشتى دفنا فى حى نظام الدين(١) . بدلهى .

٥ — الأستاذ إمام بخش الصهبائى .

٦ — الطبيب الحكيم فيض محمد الذى كان طبيبا بارعا . وأتم على يده الشيخ رحمت الله علوم الطب .

٧ — الأستاذ (لو كارثم) صاحب المؤلفات الشهيرة . وقد تعلم منه الشيخ العلوم الرياضية (الهندسة والأقليدس وعلم الحساب) ولما أنس الشيخ رحمت الله فى نفسه القوة على التدريس تصدر مجالس الدرس والإفتاء .

فأسس مدرسة شرعية فى مسجد كيرانه . ودرس فيها مدة غير طويلة . لأن ظروف الهند العصيبة ، وازدياد نفوذ النصرانية . شغلاه عن التدريس . وأجبراه على مواجهة المبشرين والدفاع عن الوطن .

لذلك اتفق مع تلاميذه الذين تلقوا العلم عنه فى مدرسة مسجد كيرانه على دراسة النصرانية ودحضها . وهذه أسماء التلاميذ : —

١ — الأستاذ عبد السميع الرامبورى . مصنف كتاب (حمد البارى) .

٢ — « أحمد الدين الجكوالوى .

٣ — « نور أحمد الامرتسرى .

٤ — « الشاه أبو الخير .

٥ — « « شرف الحق الصديقى .

---

(١) كان الشيخ نظام الدين عالما جليلا . ووليا من أولياء الله الصالحين . وهو معروف فى شبه القارة الهندية كلها . وسمى الحى باسمه .

٦ — الأستاذ المقرى شهاب الدين العثمانى الكيرانوى .

٧ — « حافظ الدين الدجالوى .

٨ — « امام على العثمانى الكيرانوى .

٩ — « عبد الوهاب الويلورى . مؤسس جامعة الباقيات الصالحات بمدراس .

١٠ — الأستاذ بدر الإسلام . مدير المكتبة الحميدية بالقسطنطينية .

مناظرة (أكبر أباد) فى (أغره)

تزوج الشيخ رحمت الله من ابنة خالته فى عام ١٢٠٦ ﻫ

وفى سنة ١٢٥٧ ﻫ عينه الملك الهندوسى فى وظيفة (السكرتير الاول) له وعين أباه فى وظيفة(مراقب الاملاك والاراضى) فأقاما فى : باه هندو راؤ بدلهى .
وبعد سنوات انتقل أبوه إلى جوار الله عز وجل .

ثم تنازل الشيخ رحمت عن وظيفته لأخيه الصغير الأستاذ محمد جليل وانتقل إلى وطنه كيرانه . واشتغل بالتدريس . وبتأليف كتابه الشهير (إزالة الاوهام) وقد مرض متأثرا بجهوده الشاقة المضنية أثناء تأليفه (إزالة الاوهام) حتى أنه ما كان يستطيع القيام والجلوس للصلاة فكان يؤديها نائما .

وذات يوم اجتمع أصدقاؤه بعد صلاة الفجر ليوا سوه فرأوه يبكى . فأيسوا من شفائه . ولما كف عن البكاء قال لهم :

ما أجد أية علامات للصحة . ولكن عندى أمل فى الشفاء . وكان بكائى لأننى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه فى المنام . وأن الصديق قال لى : أيها الشاب يبشرك النبى الكريم بالشفاء . فإن مرضك بسبب الجهد الذى بذلته كثيرا فى تأليف إزالة الأوهام .

وبعد قليل شفاه الله ، وأعانه على إنجاز الكتاب .

وفى هذا الزمن كان النصارى جادون فى نشر دينهم . ويستهدفون الاسلام بكل طاقاتهم . فالمبشرون يعظون فى مجامع الناس فى أنحاء الهند وينشرون الكتب .

ومنهم القسيس بفندر رئيس البعثة التبشيرية فى الهند مؤلف الكتب الشهير « ميزان الحق » .

ومن أجل ذلك . دب الملل فى نفوس الناس جميعاً . وكادوا أن يخرجوا من دينهم وربح المبشرون فى الوقت الذى كان فيه علماء المسلمين ساكتين عنهم وغافلين .

وفجأة تنبه العلماء للخطر الداهم فطالعوا أولا كتب الدين النصرانى كى يعرفوها حق المعرفة . ثم قاوموا الغزو الدينى والحرب الفكرى . ودافعوا عن الإسلام ودحضوا النصرانية .

وفى ذلك يقول القائد الأول لعلماء المسلمين فى الهند فى كتابه إظهار الحق : —

دعيت العالم النصرانى (بفندر) أكبر القسيسين ، ورئيس البعثة التبشيرية فى الهند للمباحثة والمناظرة على مرأى ومسمع من الناس لنحق الحق ونزهق الباطل وليعلموا أننا كنا ساكتين لأنه ما كانت الإجابة ضرورية فى نظرنا . وليس لأننا كنا عاجزين عن الرد .

ولقد بدأت المناظرة بين الشيخ وبفندر على النحو التالى : —

اتصل الشيخ رحمه الله بالأستاذ : أمير الله مير مختار الذى كان صديقاً للقسيس بفندر ، وصحبه إلى منزل بفندر ليتحدثا عن موعد مناظرة . ويرتبوا لها ، فلم يحدداه . ولما عرف الشيخ بمكانه أرسل إليه خطابا بذلك الشأن . ورد عليه بفندر . وطالت الرسائل بينهما حتى إنتهت سلسلة المراسلات بينهما على رسالة الشيخ الأخيرة المؤرخة

فى ٧ من ابريل سنة ١٨٥٤ م واتفق الطرفان على تعيين موضوعات الحديث والموعد والمكان .

وانعقدت الجلسة الاولى للمناظرة فى ١٠ من ابريل سنة ١٨٥٤ م فى « خان » عبد المسيح . بحى « أكبر أباد » الواقع فى مدينة « أغره » وكان مرافقا للشيخ الدكتور محمد وزير خان وكان مرافقا للقسيس بفندر القسيس الفرنسى . فرينتش

ونخص بالذكر هنا : بعض أسماء المدعويين وكبار المستمعين . نخص بالذكر : —

اسمت رئيس الديوان — كرسجن مستشار النظارة المالية — وليم حاكم المنطقة العسكرية — ليدلى المترجم الأول للغة الانجليزية — القسيس وليم كلبن — المفتى الحافظ رياض الدين — الفاضل (الشيخ) فيض أحمد سرتشه باشكاتب النظارة المالية — الفاضل حضور أحمد — الفاضل أمير الله مختار نائب أمير مدينة بنارس — الفاضل قمر الإسلام إمام الجامع الكبير فى أغره ، حى أكبر أباد — الصحفى خادم على خان رئيس تحرير جريدة « مطلع الاخبار » — الصحفى سراج الحق — وآخرون . . .

ولقد قام القسيس بفندر ورفع صوته قائلا : أيها الحاضرون اعلموا أن هذه المباحثة تقررت بناء على طلب الشيخ رحمت الله . ولقد قبلتها وأنا أعلم أن ليس لى فيها شىء من النفع . وحيث قد حضرنا فإننى أعرض أمامكم الدلائل الواضحة على صحة الدين النصرانى . وينبغى أن تعلموا أولا أن موضوعات المناظرة المتفق عليها من قبل هى : النسخ والتحريف والوهية المسيح والتثليث ورسالة محمد .

ولما جلس قام الشيخ رحمت الله وخطب خطبة حماسية ، ثم عرض وجهة نظره فى النسخ وتحريف الإنجيل . وأثبت بأدلة من كتب أهل الكتاب أن النسخ ممكن عقلا وواقع فعلا . وأن الإنجيل المتداول ليس هو النازل من السماء على عيسى عليه السلام .

وأثناء المناقشة اعترف القسيس بفندر بقوله « لايوجد التحريف إلا في سبع مواضع أو ثمانية في الإنجيل »

فعندئذ وقف الشيخ قمر الإسلام إمام المسجد الجامع وقال للمحرر الصحفي خادم على خان : اكتب في صحيفة « مطلع الأخبار » أن القسيس بفندر اعترف بالتحريف في الإنجيل في سبع مواضع أو ثمانية .

فصاح بفندر : نعم . أنا اعترف إلى هذا الحد . ولكن مثل هذا القدر القليل لا يضر الكتب السماوية المقدسة .

ورد عليه الشيخ رحمت الله بقوله : إذا ثبت التحريف في وثيقة من الوثائق فإنه لا يعمل بها وتكون لاغية . وحيث قد أقررتم بثبوت التحريف في سبعة أو ثمانية فكيف يكون الإنجيل صحيحا وتؤمنون به وتدعون إليه ؟

وإلى هنا . انتهت الجلسة الأولى من المناظرة . واتفق الطرفان على الحضور في الغد . وانعقدت الجلسة الثانية في اليوم التالي بتاريخ ١١ من ابريل صباحا واشترك فيها رجال الدين والسلك السياسي وكبار الناس . نذكر منهم : —

اسمت رئيس الديوان — ريد رئيس المجلس — وليم حاكم المنطقة العسكرية — القسيس وليم كاين — القسيس هارلي — المفتي محمد رياض الدين — الشيخ أسد الله قاضي القضاة — الشيخ فيض أحمد — الشيخ حضور أحمد — الفاضل أمير الله — الشيخ قمر الإسلام إمام المسجد الجامع بأغره — المحامي الأستاذ أمجد على — الشيخ سراج الحق — الصحفي خادم على خان مدير « مطلع الأخبار » — الشيخ أمير على الشاه — الأستاذ قمر الدين خان مدير صحيفة « أسعد الأخبار » — الأستاذ الشاه مظهر على خان — جعفر القادري — الأستاذ السيد صفدر على شكوه أبادي — السيد بندت جفل كشور (المنصرف الهندوسي) — الأستاذ فيض أحمد البدايوني — المحامي

الأستاذ أمير الله — الأستاذ معين الدين — السيد باقر على — الأستاذ كريم الله خان بشرايونى — السيد حافظ حسين — الأستاذ الحافظ خدابخش — الدكتور إلهام الله الجوباموى — الأستاذ المفتى إفهام الله الساحر — القاضى باقر على خان الهمدانى — السيد راجه بلوان سنغ كاش — الأستاذ السيد مدو على تبش — الأستاذ موزا زين العابدين العابد — الدكتور مكندلال — الحكيم فرخند على جوباموى — السيد فضل حسين — الدكتور وزير الدين فرخ أبادى — الحكيم جواهر لال — الأستاذ غلام محمد خان — الأستاذ غلزار على الأسهر — الأستاذ غلام قطب الدين خان الباطن — الأستاذ سراج الإسلام وآخرون غيرهم من رؤساء البلد وكبار رجال الحكومة وعلماء الدين وعامة الشعب .

ولسماع الناس بالجلسة الأولى وأن المسلمين قد غلبوا القساوسة . حضر الجلسة الثانية كثيرون . وجرت المباحثة حول تحريف الإنجيل . وكان القسيسون يتحدثون بمنطق ملتو . ويحتدون فى المناقشة بغضب بالغ وينطقون بكلمات تستفز الشيخ وتغضبه . وهذه طريقة المغلوبين غالبا إذا تعذر عليهم صواب النطق يلجأون إلى السب والشتم .

وانتهت الجلسة الثانية بهزيمة بفندر والذين معه .

وبعد هذه الجلسة امتنع القسيس بفندر عن الحضور . وراسل الشيخ رحمت الله وراسله الشيخ فى بعض الامور .

وابتدأت المراسلات من أول مايو سنة ١٨٥٤ م وجرت إلى ١٦ من أغسطس . وما رد القسيس بجواب مقنع .

لذلك وجه الدكتور وزير خان رسالة إلى القسيس بفندر هذا نصها : —

« كان يجب عليكم أولا : الإجابة على أسئلة الشيخ رحمت الله . ثم بعد ذلك تلقون الإنجيل وراء ظهوركم لاعترافكم أنتم بتحريفه . ولا تمتنعون عن حضور جلسات المناظرة حتى يتم بحث الموضوعات المتفق عليها » .

ولقد كان لمناظرة « أكبر أباد » أهمية قصوى لان الشيخ قد اشترط

على نفسه أمام الحاضرين أنه إذا لم يستطع الإجابة على أسئلة القسيس بفندر يلتزم بقبول الدين النصرانى . وقد اشترط هذا الشرط نفسه بفندر إذ صرح بأنه إذا غلب فى المناظرة يقبل دين الإسلام .

وبموجب الشرط كان على الشيخ رحمت الله أن يثبت بدلائل لا تقبل الرد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين ولا نبى بعده . وكان على الشيخ أن يثبت عدم تحريف القرآن وعدم نسخه حتى ولو كان التحريف فى كلمة واحدة أو النسخ . وكان على الشيخ أن يثبت بطلان عقيدة التثليث وبطلان الإنجيل .

وكان على القسيس بفندر بموجب الشرط : أن يثبت عقيدة التثليث ويثبت أن الإنجيل صحيح كما نزل من عند الله ، ولم يحدث له تحريف ولم ينسخ .

ولقد أثبت الشيخ رحمت الله فى مدة يومين فقط بسعة علمه وتوفيق من الله : أن الإنجيـــل محرف . وانتزع من القسيس اعترافاً صريحا أمام الحاضرين .

وفى اليوم الثالث امتنع القسيس بفندر عن الحضور فلم تنعقد الجلسة . وإنه قد امتنع ليمسح جروح ذاته وجهله وليسدل الستار على فشله الذريع . ثم أرسل إلى الشيخ خطابا يقول فيه : —

« إنكم ذكرتم لى نصوصا من الكتب المقدسة أثناء المناظرة . ولما رجعت إلى الكتب وجدت المفهوم من النصوص يختلف عن المفهوم الذى أبديتموه . فلذلك أرسل إليكم كتابى « حل الاشكال » فاقرأوه لتعلموا المفهوم الحقيقى للنصوص » .

وقد رد عليه الشيخ بدلائل قوية ، وبراهين قاطعة فى رسائل كثيرة .

وهذه المناظرة . والرسائل التى جرت فى موضوعاتها . كتبها الأستاذ الشيخ وزير الدين فى كتاب سماه « البحث الشريف فى إثبات النسخ

والتحريف ، وقام بنشره وتوزيعه الحافظ عبد الله وطبعه فى مطبعة فخر المطابع بدلهى . وسمح بنشره فى أرجاء الهند ولى العهد مرزاً فخر الدين ابن سراج الدين بهادر .

وكتاب البحث الشريف هذا يحتوى على تفاصيل المناظرة ويحتوى أيضا على الرسائل المتبادلة بين الطرفين الشيخ وبفندر .

ولقد قام بهذا العمل أيضا السيد عبد الله الأكبر أبادى فى جزئين ، سمى تفاصيل المباحثات فى المناظرة : (المباحثة الدينية) وسمى مجموعة الرسائل (المراسلات الدينية) وقام بنشرها الصحفى محمد أمير بعد طبعها فى المطبعة المنعمية . والجزء الأول يتكون من الخطب . وهو باللغة الفارسية والجزء الثانى يتكون من المناظرة . وهو باللغة الأردية . وقد ترجم الجزأين إلى اللغة العربية وطبعا فى المطبعة المحمودية بالقاهره على هامش (إظهار الحق) .

مؤلفاته فى نقد دين النصارى

وقد ألف الشيخ محمد رحمت الله كتبا كثيرة فى نقد دين النصارى . هذا بيان بها : —

١ — إظهار الحق .

قيد فيه تفاصيل مناظرة « أغره » فى حى « أكبر أباد » مع القسيس بفندر ، وبسطها . وقد ألفه الشيخ بأمر خليفة المسلمين السلطان عبد العزيز خان بالقسطنطينية وعلى رغبة خير الدين التونسى الرئيس الأعلى . وبدأ تأليفه فى ١٦ من رجب سنة ١٢٨٠ هـ بالقسطنطينية .

وأتمه فى أواخر ذى الحجة من سنة ١٢٨٠ هـ وطبع لأول مرة فى سنة ١٢٨٠ هـ ثم ترجمه عالم تركى إلى اللغة التركية على أمر الرئيس الأعظم . وقد طبع باسم إبرار الحق .

ثم ترجم إلى اللغات الأوربية المختلفة باهتمام من الحكومة التركية العثمانية . وكان القسيسون يعوقون نشره بمكرهم السوء . وقد طبع فى مصر مرات عديدة .

وترجمه الأستاذ سليم الله إلى اللغة الأوردية ولكن لم يطبع حتى الآن .

ثم ترجمه الأستاذ غلام محمد الراندىرى إلى اللغة الغجراتية بجهد بالغ .

ولما ظهرت ترجمته الإنجليزية علقت عليها جريدة « تايمز أف لندن » بقولها : —

« لو اطلع الناس على هذا الكتاب فإنهم لن يقبلوا الدين النصرانى . وبذلك يتوقف نشر الديانة النصرانية » ا . هـ

وقد أعطى الحاج إسماعيل خان . أمير « دتاولى » فى « عليكره » بالهند قصاصة هذه الجريدة للشيخ رحمت الله فسر بالثناء على كتابه .

وللشيخ أن يسر فإن هذا هو الكتاب الوحيد فى رد النصرانية الذى لم يستطع العالم النصرانى أن يكذب ما فيه إلى هذا اليوم . واسمه التاريخى : « تأييد الحق برحمت الله »

وهو يحتوى على مقدمة وستة أبواب .

المقدمة : فى بيان الأمور التى يجب التنبيه عليها قبل الشروع فى مقصود الكتاب .

الباب الأول : فى بيان كتب العهد العتيق والجديد .

الباب الثانى : فى إثبات وجود التحريف فى كتب التوراة والإنجيل .

الباب الثالث : فى إثبات النسخ .

الباب الرابع : فى إبطال التثليث .

الباب الخامس : فى إثبات كون القرآن كلام الله ومعجزا ودفع شبهات القسيسين وفيه مبحث إثبات صحة الأحاديث النبوية .

الباب السادس : فى إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودفع مطاعن القسيسين

٢ — إزالة الأوهام .

هذا الكتاب اهتم بنشره الأستاذ قوام الدين . وطبع فى مطبعة « سيد المطابع » بحى « بلاقى بيغم » فى دلهى سنة ١٢٦٩ ﻫ ويقع فى ٥٦٤ صفحة .

وقد ألفه الشيخ باللغة الفارسية . للرد على كتاب « ميزان الحق » لبفندر . وتفنيد حجج النصارى .

٣ — إزالة الشكوك

هذا الكتاب يجيب على ٣٩ سؤالا سألهم النصارى أهل الإسلام . وقد ألفه الشيخ فى عام ١٢٦٨ﻫ — ١٨٥٤م وطبع فى جزئين ويقع فى ١١١٦ صفحة ، ويتناول بالأدلة القاطعة إثبات نبوة محمد خاتم النبيين وأن « البايبل » — أى كتب التوراة والإنجيل — قد حرف عمدا .

وكتب الشيخ رحمت الله فى مقدمته السبب الباعث له على تأليفه فقال :ـ

« كان الباعث لى على الكتابة هو أن بعض القسيسين وضعوا أسئلة المسلمين وأرسلوها إلى ولى العهد مرزا فخر الدين بهادر . فأرسل إلى أن أجيب عنها فأجبت امتثالا لأمره » .

وقام بطبع الجزء الأول تلميذه الرشيد الأستاذ عبد الوهاب مؤسس جامعة الباقيات الصالحات على نفقته الخاصة . وقام بطبع الجزء الثانى تلميذه الرشيد الأستاذ أبو الفضل ضياء الدين مدير جامعة الباقيات الصالحات بـ « مدراس » وقام بتصحيح الجزءين شمس العلماء الأستاذ عبد الوهاب بنفسه وطبع الكتاب بعد المراجعة التامة فى شعبان من سنة ١٢٨٨ ﻫ

٤ — الإعجاز المسيحى

أثبت فيه الشيخ رحمت الله بأسلوب واضح وأدلة واضحة تحريف الأناجيل ونسخها .

٥ — أحسن الأحاديث فى إبطال التثليث

أبطل فيه التثليث بدلائل عقلية ونقلية وفرغ من تأليفه فى عام ١٢٧١ ﻫ وطبعه فى المطبعة « الرضوية » بدلهى عام ١٢٩٢ ﻫ

٦ — البروق اللامعه

أثبت الشيخ رحمت الله فى هذا الكتاب أن محمدا صلى الله عليه وسلم مكتوب عنه فى التوراة والإنجيل ولا نبى بعده بأدلة من الكتب المقدسة

٧ — البحث الشريف فى إثبات النسخ والتحريف

حقق فيه مسئلة تحريف الإنجيل . وقد ألفه فى عام ١٢٧٠ ﻫ ويحتوى على ٥٦ صفحة وطبع فى مطبعة « فخر المطابع » بدلهى .

٨ — معدل اعوجاج الميزان

صنفه الشيخ ردا على « ميزان الحق » للقسيس بفندر . وعلم من مقالة كتبها

القسيس « صفدر على » فى مجلة « نور أفشان » العدد ٣٠ ج ١٢ الصادرة بتاريخ ٢٤ من يوليو سنة ١٨٨٤م بأن مخطوطا كان عنده لهذا الكتاب .

٩ — تقليب المطاعن

رد على كتاب « تحقيق الدين الحق » للقسيس « لاسمند كاروادر »

١٠ — معيار التحقيق

رد على كتاب (تحقيق الإيمان) للقسيس (صفدر على)

ثورة سنة ١٨٥٧م

فى الوقت الذى بدأ فيه حكم المغول على الهند يلفظ أنفاسه الأخيرة . كانت شركة الهند الشرقية تعمل على بسط نفوذها على الهند . وهكذا تمر الأيام على الناس فيسعد بها قوم ويشقى آخرون .

ولما قام الهنود بثورتهم الكبرى ضد الشركة فى سنة ١٨٥٧م انتهت الثورة باستئصال الحكم المغولى ، وإبادة الحكومة الإسلامية ، واستيلاء الإنجليز على الهند .

وقد جرت العادة : إذا دخل الملوك قرية أفسدوها ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة . وكم روت صفحات التاريخ من مذابح بشرية يندى لها الجبين وكم رأت عيون الدهر من أهوال تجعل الولدان شيبا .

إنه لما استولى الإنجليز على الهند قتلوا الآلاف المؤلفة من خيرة علماء المسلمين المجاهدين . الذين حملوا أرواحهم على أكفهم فى سبيل العزة والكرامة نور الله قبورهم وجعل الجنة مأواهم ، وجمعنا بهم فى مستقر رحمته

وبلغ خبر دخول الإنجليز الهند إلى الشيخ رحمت الله فماذا فعل ؟ لقد ثار على هذا العدوان الغاشم وأعلن الجهاد فى سبيل الله .

كانت مديرية « كيرانه » و « شاملى » فى ذلك الوقت فى أيدى الأثرياء من المسلمين من قوم (جوجر) المشهورين بالبأس والقوة والغيرة على الإسلام . وكانوا قد أقاموا تحصينات قوية فى وجه الجيش الإنجليزى المسمى (بغوره) فى منطقة (كيرانه) ومنطقة (تهانه بهون)

وكان على رأس المسلمين المجاهدين فى (تهانه بهون) الحاج إمداد الله . الذى هاجر فيما بعد إلى مكة . والأستاذ عبد الحكيم التهانوى .

وفى (كيرانه) تولى قيادة المسلمين من قوم جوجر الشيخ رحمت الله وساعده الرئيس عظيم الدين ، الذى هاجر فيما بعد إلى مكة مع الشيخ رحمت الله ومات بها

ولم تكن مع المجاهدين الأبطال أسلحة صالحة للقتال . ومع ذلك فقد دخلوا ميدان الحرب اعتمادا على الله . دفاعا عن أنفسهم وعن دينهم .

ولقد هزم المسلمون الذين كانوا يحاربون فى كيرانه . ولم تكن الهزيمة إلا بسبب خيانة من بعض أبناء الوطن .

ودخل الجيش الإنجليزى كيرانه بأسلحته الثقيلة وحاصر حى دربار (البلاط الملكى) وفتش الإنجليز بيوت الناس بيتا بيتا لأن الجواسيس أخبرتهم باختفاء الشيخ رحمت الله فى بيت من بيوت هذا الحى .

وكان الشيخ قد اختفى بعد الهزيمة مع رفقائه الباقين فى قرية (بنجيت) القرية المجاورة لكيرانه التى كان يسكنها المجاهدون المسلمون من قوم جوجر .

وما هى إلا أيـــام معدودة حتى وصلت كتيبة من الجيش الإنجليزى إلى (بنجيت) تطلب رأس الشيخ . ولما علم عمدة القرية بذلك طلب منه أن يختفى كما اختفى رفقاؤه وأشار عليه بأن يتزيا بزى الفلاحين . وأن يذهب إلى الحقول مع الذاهبين إليها لاقتلاع الحشائش وتنقية الأرض . فعمل بمشورته .

وقد حكى هذا الشيخ رحمت الله فيما بعد فقال : إن كتيبة من الفرسان عبرت طريق المزرعة التى كنت فيها ورأيتهم وهم لم يرونى .

ثم إن كتيبة الجيش الإنجليزى فتشت بيوت (بنجيت) بيتا بيتا وألقت القبض على عمدة القرية ليدلهم عليه . ولكن بلاجدوى .

ورفع الإنجليز أمره إلى المحكمة . لأنه فى نظرهم خارج على قانون الأمن العام . قائد ثورة ، ومحدث شغب ، ومهيج فتنة . وأعلنت عن جائزة قيمتها ألف روبية هندية لمن يأتيها برأسه .

ولما سمع الشيخ بذلك غير اسمه إلى اسم آخر هو (مصلح الدين) وسافر إلى (دلهى) فرأى العلماء يقتلون على قارعة الطريق . فتوجه إلى (سورت) يعبر الفيافى والقفار عن طريق (جى بور) وما زال ينتقل من قرية إلى قرية ومن بلد إلى بلد حتى وصل إلى (بومبائى) قاصدا (جدة) ولم يكن السفر سهلا فى تلك الأوقات كما فى زماننا هذا الذى نعيش فيه الآن . لأن سفينة واحدة كانت تذهب إلى (جدة) من (بومبائى) ثم ترجع وليس ثمة وسيلة غيرها إلى (جدة) فما كان السفر من الهند إلى الحجاز فى تلك الأيام إلا عن طريق البحار التى تعبرها المراكب الشراعية .

ولما كانت سفينة واحدة هى التى تعبر الطريق من (بومبائى) إلى (جدة) وأنه إذا انتظرها ربما ينكشف أمره ركب مركبا شراعيا من (بومبائى) إلى أحد موانى (اليمن) ثم واصل السفر من اليمن إلى (مكة) فدخلها فى عام ١٢٧٤ هـ

ولا يغيب عن البال : أن الهجرة فى ذلك الوقت تعنى قطع العلائق عن الأهل والوطن فلم يكن البريد من السهولة بمكان وما كانت أجرته فى متناول الجميع .

ولما لم يعثر له الإنجليز على أثر ، ولم يحسوا بخبر أحصوا أملاكه وصادروها وباعوها فى مزاد علنى بثمن بخس روبيات معدودة ، حسب حكم مديرية (كرنال) بتاريخ ١٨٦٤/١/٣٠ م

و تفاصيل المزاد هكذا

ثمن جميع أملاكه وعقاراته فى سجل حاكم المديرية خمس مائة روبية .

١ — خان خجور

٢ — خان جورهى

٣ — خان شيخ فضل الهى .

٤ — خان قصابان

٥ — خان لوه آباد

٦ — خان ماليان

وبيعت الخانات والنزل ودور السكنى والأراضى المزروعة بمبلغ ألف وأربعمائه وعشرين روبية هندية فقط مع أن القيمة الصحيحة لا تقل عن عشرات الآلاف من الروبيات .

وهذا بيان بثمن الخانات التى بيعت بالمزاد العلنى :

١ — خان خجور ٤٢ روبية

٢ — « لوه أباد ١٥ «

٣ — « جورهى ٥٦ «

٤ — « قصابان ١٤ «

٥ — « ماليان ٥٠ «

٦ — « شيخ فضل الهى ٧٥ «

ونص اعلان المزاد العلنى فى الورقة التى أصدرها الحاكم هو :

« إندكس شموله مثل فوجدارى مقدمه عرضى كمال الدين

ساكن كيرانه حابل بانى بت مولوى رحمت الله بانمى »

الشيخ رحمت الله فى مكة

وصل المجاهد الكبير إلى مكة بعد أن تحمل مشاق السفر ووعثاء الطريق ليجد فرصة مواتية فى بيت الله المحرم لخدمة الإسلام من جديد .

وكان قد هاجر من قبله كثير من صالحى الهنود منهم الحاج إمداد الله الذى سكن فى (رباط داود) القريب من باب العمرة .

ولما وصل الشيخ إلى مكة طاف بالكعبة طواف القدوم وأثناء طوافه إلتقى بصديقه الحاج إمداد الله . ثم سعى بين الصفا والمروة برفقته وبعد الفراغ من السعى اصطحبه الحاج إمداد الله إلى (رباط داود) ليقيم معه .

وفى هذا العصر كان الشيخ أحمد بن زينى دحلان شيخا لعلماء مكة . وكان يدرس فى المسجد الحرام .

وفى هذا العصر كانت الخلافة العثمانية تبسط جناحيها على المسلمين . والخليفة المعاصر هو السلطان : عبد العزيز خان .

وكان الوالى على مكة من قبله هو : عبد الله بن عون .

وكان الشيخ رحمت الله يتردد كثيراً على الحرم ويسمع دروس الشيخ أحمد دحلان شيخ العلماء وذات يوم سمعه يرجح مذهب الإمام الشافعى رحمه الله فى مسئلة وينتصر له لأنه كان شافعيا ويضعف دلائل الأحناف . فصبر حتى انتهى الدرس . ثم سأله متواضعا كطالب يريد أن يتعلم عن سبب إنتصاره للشافعى . وطال الحديث بينهما وتنبه الشيخ أحمد دحلان إلى أن السائل ليس طالبا مبتدئا فى العلم بل أستاذاً عظيما .

لذلك طلب منه أن يكشف النقاب عن شخصيته ، ويفصح عن نفسه . فقال له : اسمى رحمت الله ثم قص عليه قصته بإيجاز فتأثر

الشيخ أحمد دحلان بما سمع وفاضت عيناه من الدمع، ودعاه إلى بيته مع صديقه إمداد الله فاستجابا لدعوته .

وفى منزله شرح له الشيخ أحواله بتفصيل وبيان . وحدثه على الخصوص عن سعى النصارى لنشر دينهم فى الهند . وما جرى بينه وبين القسيس (بفندر) أمام رؤساء الهند وسفراء الدول الأجنبية فيها . فأظهر الشيخ أحمد دحلان إعتناء بالغا وحفاوة وتكريما ، وعانقه مدة طويلة والتمس منه تأليف كتاب يضم المسائل المتنازع فيها بين المسلمين والنصارى والتمس منه أن يدرس فى المسجد الحرام لينتفع به الناس ولما وافق الشيخ على التدريس قيد اسمه فى السجل الرسمى لعلماء المسجد الحرام .

رحلة القسطنطينية الأولى

وأثناء تدريس الشيخ رحمت الله فى المسجد الحرام وصلت رسالة من المغفور له السلطان عبد العزيز خان إلى واليه على مكة : عبد الله بن عون يطلب فيها الاستفسار من الحجاج الهنـــود عن الذى حدث فى الهند خلال الثورة وعن الذى تم فى المناظرة الشهيرة بين الشيخ رحمت الله والقسيس بفندر .

فذكر الوالى خبر هذه الرسالة للشيخ أحمد دحلان . فقال له : إن هذا العالم المناظر موجود هنا يدرس فى المسجد الحرام .

ولما قابله عبد الله بن عون وعرف منه حقيقة الحال أخبر السلطان بوجوده فأرسل السلطان بإرساله إليه على جناح السرعة . فودعه الوالى كضيف ملكى فى عام ١٨٦٤ م .

وكان قد سافر القسيس بفندر بعد هزيمته فى المناظرة وبعد ثورة ١٨٥٧ م إلى ألمانيا وسويسرا وبريطانيا . ثم أرسلته الكنيسة إلى القسطنطينية عضواً فى بعثة تبشيرية لنشر الدين النصرانى فيها .

وفى القسطنطينية أشاع بفندر : أن علماء المسلمين فى الهند قد فشلوا فى المناظرة وانهزموا فى المقاومة . وانتصرت النصرانية على دين الإسلام . فلذلك قبل مسلمو الهند تغيير دينهم إلى الديانة النصرانية .

ولما سمع السلطان عبد العزيز خان غفر الله له هذه الاشاعة اندهش واضطرب . وخاف من تأثير هذه الاشاعة على المسلمين . فلذلك طلب معرفة الحقيقة من الذين حضروا وشاهدوا .

ولما وصل الشيخ رحمت الله إلى القسطنطينية ، وسمع عن وصوله بفندر ترك البعثة التبشيرية وفر هاربا .

ولما علم بقدومه السلطان خرج فى موكب رسمى لاستقباله . وعمل له حفلة تكريم دعا فيها كبار رجال الدين وكبار رجال الدولة . وفى الحفلة استمعوا جميعا من الشيخ رحمت الله تفاصيل الثوره ، وما دار فى المناظرة . وما حدث فى المقاومة ضد النصرانية ليعلم كل واحد منهم الحقيقة حق العلم . ليعلموا أن الاسلام يعلو ولا يعلى عليه .

وعند ئذ أمر السلطان عبد العزيز خان غفر الله له بالقبض على القسيسين ومصادرة كتبهم لسد باب الفتنة . ثم أنزل الشيخ منزلا مباركا . وكان يقابله كثيرا عقب صلاة العشاء بحفاوة بالغة وتكريم حار . وكان يسمح له بحضور المجلس الاعلى لشئون الدولة مع خير الدين باشا التونسى رئيس الوزراء وشيخ الاسلام وكبار الناس .

وتقديرا من السلطان عبد العزيز خان للشيخ رحمت الله لجهاده فى مقاومة النصرانية أنعم عليه بالخلعة السلطانية وأكرمه بالوسام المجيدى وجعل له راتبا شهريا . وطلب منه تأليف كتاب يضم المسائل المتنازع فيها بين المسلمين وبين النصارى .

ولقد طلب منه أيضا تأليف الكتاب على عجل خير الدين باشا رئيس الوزراء فألف كتابه (إظهار الحق) فى ستة أشهر تبدأ من رجب سنة ١٢٨٠ هـ .

ولما قرأ خير الدين باشا فى مقدمة الكتاب أنه ألفه بأمر الشيخ أحمد بن زينى دحلان . قال له : إنك ألفته على أمر السلطان عبد العزيز ولم تشر إلى ذلك . فأجاب الشيخ رحمت الله بقوله :

إن هذا غرض دينى سامى ينبغى أن لا يمسه غرض دنيوى . إن الذى أمرنى أولا بالتأليف فى مضمونه هو الشيخ أحمد بن زينى دحلان . وإنى رتبت أصول الكتاب امتثالا لأمره .

وفضلا عن ذلك فإنه هو الذى أوصلنى إلى رئيس مكة وشريفها : عبدالله بن عون . الذى عرفنى بفخامة السلطان .

... ...

وخلال إقامة الشيخ رحمت الله فى القسطنطينية التقى بكثير من العلماء والفضلاء وتبادل معهم أفكارا فى مواضع شتى .

وأحس الشيخ أثناء حديثه معهم بأن الثقافة الغربية تغزو المسلمين فى عقر دارهم وأن كثيرا من الناس انخدعوا بمظاهرها البراقة الخادعة . ومن نتائجها الواضحة : إنكار البعث .

فرأى من الواجب عليه تأليف كتاب يؤكد حقيقة البعث من الأموات لحياة أخرى غير هذه الحياة الدنيا فألف كتابه « التنبيهات فى إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر » وفرغ منه فى شهر جمادى الثانية من سنة ١٢٨١ هـ وأمر بطبعه رئيس الوزراء خير الدين باشا . وهـــذا الكتاب متداول فى مصر على هامش « إظهار الحق »

ثم استأذن السلطان فى الرجوع إلى مكة ليدرس فى المسجد الحرام كما كان من قبل فأذن له وودعه بنفسه .

ولما وصل إلى مكة درس فى المسجد الحرام علوم الفلسفة وعلوم الرياضة (الاقليدس والهيئة) وهى علوم ما كانت تعرف من قبل فى أرض الحجاز . ودرس أيضا علم الصرف مستقلا عن علم النحو . وكانا من قبل يدرسان معا كعلم واحد .

تفكير الشيخ فى مدرسة نظامية فى أرض الحرم

ولم يكن التعليم فى أرض الحرم كما هو الآن مرتبا ومنظما . فلذلك رأى الشيخ أن يجعل التعليم فى مدرسة مركزية ذات طابع متميز تدرس العلوم بنظام .

ورأى أن لا يقتصر التعليم على العلوم الدينية وحدها . بل يجب تدريس علوم الحياة الدنيا مع علوم الدين حتى يخرج طالب العلم من المدرسة قادرا على مواجهة الحياة .

ومن غير شك كانت الخلافة العثمانية تبذل أموالا طائلة لعلماء المسجد الحرام وتعطى مكافآت مالية لتشجيع الطلاب على طلب العلم وتمنح الجوائز السنية للنابهين ولكن هذا كله ما كان نافعا النفع العميم لأسباب منها :—

أولا : كان العلماء لا يقومون بواجبهم وفق لوائح محددة لواجباتهم .

ثانياً : ما كان لدى علماء الحرم مقررات ثابتة فى العلوم بلغة على وفق عقول الطلاب فما كانت الكتب التى تدرس بلغة العصر . وما كان الطالب يعرف الحد الذى يجب أن ينتهى عنده فى مدة محددة .

ثالثا : كان الأسلوب التربوى للتعليم رديئا لا يغرى الطالب على الصبر فى طلب العلم فان الأستاذ إذا بدأ الدرس كان يتلو نص الكتاب ، ثم يشرحه بنفسه كخطيب على منبر ، أو واعظ .

وشتان بين الخطبة والدرس . فان فى الدرس تلزم المناقشة .

وما كان الطالب يجرؤ على مناقشة شيخه . فان مناقشة الشيخ والخروج على تعاليمه من العيوب الفاضحة التى يجب أن يتنزه عنها طالب العلم . كما عرفوه .

ولهذا انعدمت فى الطلاب بواعث الإجتهاد والاستنباط .

رابعا : العلوم التى كانت تدرس هى : النحو والفقه والحديث والتفسير . والدراسة تسير ببطء شديد .

فمثلا كتاب « تفسير الجلالين » لجلال الدين السيوطى ، وجلال الدين المحلى الذى يدرس كله فى الهند فى سنة واحدة يدرس فى المسجد الحرام فى سبع سنوات

وما هى النتيجة إذا ما صرف طالب العلم عمره كله فى دراسة هذه الموضوعات وحدها ؟ إنه لا يمكن أن يكون عالما ذا شأن . لأن العالم الذى يشار إليه بالبنان لابد وأن يكون على علم بعلوم أخرى .

ومعلوم أن الطالب إذا استقر فى ذهنه قيمة هذه العلوم وحدها فانه لن يهتم بدراسة علوم أخرى . ومن يدرس له علوم أخرى إذا هو اهتم وليس من شيوخ يعرفونها فيقومون بتدريسها ؟

خامسا : لم تكن رعاية شاملة لأبناء المهاجرين إلى مكة . لقد كان كثيرون يفدون إلى مكة من كل دولة إسلامية وكان العلم بالنسبة لهم أمرا صعب المنال لعدم المقررات العلمية المنظمة من جهة ، ولعدم توفر وسائل الاستقرار العلمى من جهة أخرى . وإذا كان أولاد المهاجرين جهلاء غير مثقفين فانهم لا يعرفون دينهم . ولا يفلحون فى شئون الحياة . وفى هذا إذلال للمسلمين بالجهل والفقر .

وحيث أن فى مكة المكرمة كعبة المسلمين والناس لها يهرعون إليها من كل حدب وصوب . ومنهم من يشتاق إلى تحصيل العلوم الإسلامية من موطنها الذى نشأت فيه فلا يجدون ما يبرد عطشهم ويشفى غلتهم لعدم النظام وتوفر الأسباب الميسرة للتعليم . فان الشيخ رحمت الله رأى بفكره الثاقب إنشاء مدرسة نظامية .

وإنه بحق أول مسلم فى هذا الوقت أحس بالحاجة إلى مدرسة . كما كانت مدرسة عبدالله بن عباس رضى الله عنهما فى الزمان الاول . هذه المدرسة التى عفا عليها الزمان .

وكان غرضه الاول من إنشاء المدرسة تسهيل العلم على الطلاب المهاجرين . ليحصلوا على العلوم والفنون . وبعد معرفتهم لعلوم الدين والدنيا يدخلون مركزا للتدريب على الصناعات اليدوية ليكون الطالب بعد إتمامه دراسته على استعداد

كامل الحصول على رزقه فى أى مكان شاء فلا يموت من الجوع .

لذلك لفت الشيخ رحمت الله أنظار مهاجرى الهنود إلى هذا المشروع وحببهم فيه وحثهم عليه فى حفلات ومؤتمرات عملها لهذا الغرض .

ولما استجابوا له . قرر أن يبدأ التعليم فى المرحلة الإبتدائية فى بيت الرئيس فيض أحمد خان المهاجر الهندى الذى كان يملك مالا وفيرا وقلبا رحيما .

ونذكر هنا نص النداء الأول لأول مدرسة(١) نظامية فى مكة المكرمة :ـــ

« حمدا وصلاة

وبعد : فان أهل الهند قد ساهموا فى جميع أعمال الخير ، بكل ما يملكون من طاقات وإمكانيات .

وإلى هذا اليوم لا يوجد فى مكة أى مدرسة أو جامعة تقوم بالتعليم والثقافة خير قيام .

لذلك ندعوكم إلى تأسيس مدرسة تتكفل بتعليم المهاجرين وأبناء الوطن . وهذا عمل لو تعلمون عظيم .

فعليكم أن تساهموا فى هذا العمل الخيرى حسبما تستطيعون ولو كان قليلا فان القليل مع القليل الكثير .

وعليكم أن تشتركوا فى تنظيم مجلس ادارة المسجد . واللجنة الإدارية التى ستقوم بالشئون الإدارية وتعيين برامج التدريس فى المدرسة .

تحريرا فى غرة رمضان من سنة ١٢٩٠ هـ » .

---

(١) الصولتيه : بفتح الصاد وسكون الواو وفتح اللام .

السيدة / صولت النساء بيغم

قدمت السيدة / صولت النساء بيغم إلى مكة للحج فى سنة ١٢٩٠ هـ مع ابنتها وزوج ابنتها . وهى سيدة هندية فاضلة كانت تملك ثروة هائلة . وأفكاراً عالية ، وقلباً ذكيا . ويداً محسنة وكانت تنوى مع الحج بناء رباط فى مكة للمسافرين والحجاج والمعتمرين الغرباء كما هى عادة أهل الخير فى أرض الحرمين الشريفين .

ولما وصلوا مكة . لازم زوج ابنتها الشيخ رحمت الله فى الحرم ليسمع دروسه وعظاته . وذات يوم استوقف الشيخ واستشاره فى عزم حماته على بناء رباط .

فقال له الشيخ رحمت الله : ليست الحاجة ماسة إلى إقامة رباط فإن فى مكة أربطة كثيرة بل الحاجة ماسة إلى مدرسة نظامية أو جامعة تتكفل بتعليم أبناء المهاجرين وأبناء الحرم فانصرف من عنده وأخبر حماته ، فجاءته فى اليوم التالى معجبة برأيه . وطلبت أن تشترى الأرض ، وما يلزم للبناء .

وسبحان الله مسبب الأسباب . إنه قد ألهم هذه المرأة حب الخير واصطفاها من بين عباده لهذا العمل الجليل . كما اصطفى الشيخ وألهمه .

ولقد اشتريا الأرض فى حى « خندريسة » ووضع الشيخ أساس البناء . وكانت السيدة صولت تراقب بنفسها أعمال البناء . وتحمد الله عز وجل على ما وفقها لهذا العمل الدائم نفعه والجارى فيضه .

وسجل الشيخ رحمت الله فى أول سجل للمدرسة النص الآتى : —

(حمداً وصلاة وبعـد : فإن المدرسة قد أنشأت فى شهر رمضان المبارك من عام ١٢٩٠ هـ فى مكة المكرمة بما بذل أهل الهند من جهد ومن مال .

وبعد شهور أربعة متتالية اعترضت المدرسة خلالها مشاكل وصعوبات - أسست من جديد فى شهر محرم الحرام من عام ١٢٩١ هـ لذلك نحسب تاريخ تأسيسها وإنشائها من محرم الحرام عام ١٢٩١ هـ .

أسبغ الله علينا نعمه ظاهرة وباطنة . وأتم علينا أمرنا . ووفقنا فيما حاولنا إنه هو البر الرحيم .

وحضر المدرسون والطلاب فى يوم الأربعاء ١٢ من شعبان من عام ١٢٩١ هـ فى المدرسة الصولتية الجديدة وما زلنا إلى الآن نشتغل بالدرس والتدريس. ومنحنا النواب محمود على خان بهادر. والى « تشارى » مائة روبية هندية للمدرسة كل شهر .

ولقد أسعد الله السيدة صولت النساء بيغم بهذا العمل المبارك . جزاها الله خير الجزاء وبارك فى حياتها ووفقها فى كل ما تريد .

ونسمى المدرسة على إسم السيدة (صولت النساء بيغم) اسميها (المدرسة الصولتية) كذكرى تاريخية لعمل تلك المرأة المحسنة فى أرض الإسلام) . اهـ

ولا يزال إسم السيدة يتردد على ألسنة الناس مع ذكر المدرسة الصولتية .

وقد تعرض الشيخ لصعوبات جمة فى تأسيس المدرسة وهذه هى الصعوبات بإيجاز : —

١ — كانت القنصلية الإنجليزية فى (جدة) ترى أن الشيخ يهدف من بناء المدرسة : مقاومة الإنجليز فى الأرض الحرام . لأنه فى نظرهم قاد الثوار المسلمين فى ثورة الهند سنة ١٨٥٧ م ولأن الإنجليز قد أغاظوه بمصادرة أمواله . فلذا اجتهدت القنصلية ما وسعها الجهد فى خلق جو يعوق بناء المدرسة .

٢ — يعلم حكام الحجاز من الأتراك أن المدرسة قائمة بمساعدات مالية من مسلمي الهند وحدهم . ولأنهم أجانب عن سكان الحجاز . خاف الحكام أن تكون مثل هذه الأعمال سبيلا لتدخل الأجانب في شئون البلاد .

وبدون شك كان الحكام الأتراك على حق في مخاوفهم لأنهم سمعوا عن مثل هذا في المدارس التي أقامها النصارى في بعض البلاد بجهودهم الذاتية . وكانت سبباً في تدخل الأجانب .

ومع هذه الصعوبات . التي عرقلت إنشاء المدرسة مدة طويلة . أقيمت المدرسة على أحسن مايرام . وحق لها أن تقوم لإخلاص منشئها وقوة عزيمته . وما زالت حتى اليوم قائمة تخدم العلم والدين .

أهداف المدرسة

لقد علم مما كتبناه في هذه السطور الوجيزة أن المدرسة الصولتية قد أقيمت في القرن الماضي خلال ظروف عصيبة مرت على التعليم في المسجد الحرام .

وأن الشيخ رحمت الله أحس ببصيرة إيمانه حاجة المسلمين إلى مدرسة فلذلك سعى فيها سعياً حثيثاً . وكان يرمى إلى أهداف ثلاثة من هذه المدرسة : —

الأول : تعليم أبناء المهاجرين الذين يفدون إلى مكة من شتى البقاع . وأهل الحرم . وتوفير الرعاية الكاملة لهم من مأكل ومشرب ومسكن وملبس . وأدوات مدرسية وكتب .

الثاني : تعليم أبناء المدرسة مهنة في التدريب الفني والصناعي ليكسبوا عيشهم بعد التخرج من المدرسة بطريق شريف ، وينأوا بأنفسهم عن الفقر والذلة وسؤال الناس .

الثالث : تخريج علماء من المدرسة يحسنون تلاوة القرآن الكريم على أصول علم التجويد . يذهبون إلى الهند ليعلموا الهنود التلاوة الجيدة لآيات القرآن الكريم .

فإن حفظة القرآن الكريم كانوا يقرأون وينطقون كتاب الله على غير هدى من أصول علم التجويد وكان القراء من أهل مصر والحجاز يعيبون على قراء الهند نطقهم .

خطة سير المدرسة الصولتية

ولقد رسم الشيخ رحمت الله للمدرسة خطة تسير عليها وتتميز بها عن سائر المدارس تتلخص فى الآتى : —

١ — يجب على كل مدرس وطالب أن لا يشتغل بالامور السياسية .

٢ — يجب على كل مدرس وطالب أن يبتعد عن المسائل الخلافية والامور المعقدة .

٣ — يجب على كل مدرس وطالب تجنب العصبيات ودواعى الفرقة .

وليس شك فى أن هذه الخطة كانت صادرة عن حكمة . فان زمن إنشائها كان يعج بالفتن والمشاكل .

ولا شك فى أن هذه القيود كان لها أجمل الأثر فى تاريخ المدرسة وحياة المدرسين والطلاب . فقد جنبتهم ما يشغلهم عن العلم .

وقد مدح هذه الخطة وأثنى عليها المرحوم الشيخ محمد على مؤسس دار العلوم — ندوة العلماء (لكناؤ) فقال ما نصه : —

(كان من حظ المدرسة الصولتية لإخلاص مؤسسها أن مدرسيها وطلابها

مبتعدون تماما عن آفات العصر وبلياته . وليس فيهم إفراط ولا تفريط . وهم لا يريدون أن يزجوا بأنفسهم فى أى جدل أو نزاع .

وهم لا يحكمون بكفر أى مسلم . ولا يفسوقه . تاركين الحكم لله . وهذا فضل من الله عليهم . فان تجنب البلية فى عصر الفتنة سعادة وفلاح . والله ذو الفضل العظيم) ا . هـ

رحلة القسطنطينية الثانية

لما عين الأمير : عثمان نورى باشا . واليا على الحجاز من قبل الخلافة التركية العثمانية فى عام ١٢٩٩ هـ وقد كان رجلا عسكريا جاف الطباع . أساء الظن بالمدرسة الصولتية نتيجة تأثره بالوشايات . واعتقد أنها (حركة أجنبية) تعمل ضد إرادة الخلافة التركية .

ولما زادت حدة التوتر بينه وبين الشيخ رحمت الله . وبلغ الأمر مسامع السلطان فى القسطنطينية أرسل السلطان دعوة إلى الشيخ على عكس ما كان يتوقع عثمان نورى باشا إذ كان يتوقع أمراً يسوء إليه .

وقد كتب الشيخ رحمت الله بنفسه تفاصيل سفره . كتب ما يلى : —

(غادرت (مكة) قاصداً (جدة) فى ٢٠ من ربيع الأول من سنة ١٣٠١ هـ ومن جدة فى صبح ١٥ من ربيع الثانى ركبت سفينة مصرية إلى (السويس) فوصلت إليها فى يوم الإثنين . فى الساعة الخامسة مساء . ونزلت ضيفا على الأستاذ محمد على ديدى .

وفى يوم ٢١ من ربيع الثانى ارتحلت إلى (الإسكندرية) بواسطة القطار ووصلت فى نفس اليوم إلى منزل سعد الله بك . وأقمت فيه سبعة أيام . ثم فى يوم ٣٠ من ربيع الثانى ركبت السفينة المصرية (بابور) قاصدا مدينة (استانبول) .

وقد أرسلت من (أزمير) برقيات إلى الأمير : نسيم بك . ورئيس مكة السابق : عبد الله بن عون . ورئيس الوزراء خير الدين باشا . وذلك فى مساء ٣ من جمادى الأولى .

وفى الخامس من شهر جمادى الأولى وصلت إلى (القسطنطينية) ولقيت فور نزولى من السفينة الأستاذ مصطفى وهبى . اى يارو (A.D.C) كبير اليوران . فسلم على وأبلغنى تحيات السلطان . وأنه كان قد أرسل له سفينته الخاصة .

ثم صحبنى فى عربة حصان إلى القصر الملكى الذى بناه المرحوم عبد المجيد خان الغازى . ولما وصلنا إلى القصر لقيت كمال باشا ، وعثمان بك ، ونسيم بك مستشاروا السلطان . والأستاذ أسعد المدنى رفيق السلطان الخاص ، ونصرت باشا

وفى اليوم التالى لقيت : عثمان باشا الغازى . وفى اليوم السابع من جمادى الأولى اجتمعت بالشيخ حمزه ظافر والشيخ أحمد أسعد . وكمال باشا . ومساء ذلك اليوم قابلت وكيل المستشار على بك . ووجه إلى كلمات تعبر عن عواطف سامية من قبل السلطان .

وفى الثامن من جمادى الأولى لقيت الشيخ أحمد ظافر ، وحسن باشا صهر السلطان عبد المجيد الغازى والأمير صفوت باشا واسماعيل حقى والأستاذ فضل باشا وفى نفس اليوم أرسل إلى السلطان : الخلعة الملكية الذهبية . وأهدانى الأستاذ بدر الإسلام العباءة الملكية . ومثل ذلك أهدى إلى الأستاذ نور الإسلام شيخ مشايخ المدرسة الصولتية .

وفى اليوم العاشر من جمادى الأولى قابلت درويش باشا والأمير شريف عبدالله باشا والأستاذ أحمد أسعد المدنى ، وإسحق أفندى وزير الأوقاف .

ومساء ذلك اليوم وصلنى الوسام المجيدى من قبل السلطان عبد العزيز وقابلت رضا باشى باشا سكرتير السلطان .

ثم قابلت على أمر السلطان شيخ الإسلام أحمد أسعد العريانى فعظمنى وأكرمنى

فوق ما كنت أتصور . وقال عظموه فإنه ضيف كريم من قبل السلطان ، ثم أهدانى « سند رؤوس » من المشيخة الإسلامية . وقال لى : إن السلطان طلب منى أن أعيش بأهلى فى جواره وبعدما اعتذرت قبلت من أجله .

وفى شهر رجب منحنى السلطان : عشرة آلاف قرش وسبحة من عقيق البحر وسبحه من حجر المقصود . وعظمنى بلقب : « فايا حرمين شريفين » أى « ركن الحرمين الشريفين » وقال هذا تقدير لجهادك فى سبيل الله .

وألبسنى عباءة هذا اللقب . ومنحنى « مفتاح الكعبة المقدسة » وقرر لى راتبا شهريا مقداره خمسة آلاف قرش .

وكان ذلك فى المقابلة التى تمت بيننا . واعتذر فيها عن تأخره عن المقابلة فور وصولى إلى القسطنطينية .

وبلغ من حفاوة السلطان بى أثناء المقابلة أنه قام من على كرسيه وصافحنى واقفا . وقال لى : كنت مشتاقا إلى زيارتكم ومعرفة أخباركم . ولسوف أقابلكم مرة أخرى فى أقرب وقت إذا شاء الله . وقد شكرت السلطان على هذه الحفاوة البالغة ودعوت له بالعز والنصر .

ثم رجع الأستاذ نور الإسلام شيخ مشايخ الصولتية إلى مكة وبقيت فى القسطنطينية .

وفى ١٢ من رجب وصلنى المرسوم الملكى عن « فايا حرمين شريفين » وفى ١٤ من رجب التقيت بشيخ الإسلام أحمد أسعد العريانى . وقابلنى مقابلة حسنة

وخلال إقامة الشيخ رحمت الله فى القسطنطينية التقى بالسلطان مرات عديدة وتبادلا الرأى فى كثير من الأمور الهامة ، دينية وسياسية .

وفى مرة من المرات أظهر له السلطان الرغبة الأكيدة فى إصدار أمر سلطانى بتقرير منحة مالية سنوية للمدرسة تعينها على أداء رسالتهـــا . فأجابه الشيخ شاكرا لأنعمه :

إن لجلالة السلطان فى أرض الحرم مشاريع عظيمة النفع ينفق عليها بسخاء ، ومشاريع لم تكتمل بعد . وهذا كاف فى فضل السلطان .

وإن مسلمى الهند يقومون بالإنفاق على المدرسة راغبين الثواب من الله . وأرجو جلالة السلطان أن لا يحرمهم من هـــذا الثواب . فسر السلطان من جوابه .

وكان من رفقاء الشيخ فى مقابلة السلطان هذه الشيخ بدر الدين . فأمر السلطان بإقامته الدائمة فى القسطنطينية مديرا لدار الكتب الحميدية فى (قصر يلدزا)الذى بناه السلطان عبد المجيد وجمع فيه كتب سلاطين آل عثمان . ودار الكتب هذه تعد من أكبر دور الكتب الهامة فى العالم أجمع .

ولقد قبل الشيخ بدر الدين أمر السلطان شاكرا ، ووقف نفسه لهذه الخدمة العلمية الجليلة ، وصار معتمدا للسلطان . وحينما عزل السلطان وحوصر قصر « يلدزا » بقى ثلاثة أشخاص لخدمته منهم الشيخ بدر الدين .

ولما انتهت مهمة الشيخ وأراد الرجوع إلى مكة ودعه السلطان وداعا حارا . وقابله بعد الوداع مصطفى وهبى بك . وخير الدين باشا ، ونسيم بك . والأستاذ أحمد أسعد المدنى وسلموه السيف المرصع الذى أهداه إليه السلطان . ومكتوب عليه « السلاح زينة لمن يجاهد فى سبيل الله » والسيف فى نظر السلطان يدل على عزيمته وجلالة قدره وأنه رجل مجاهد ، وسلطان عظيم .

ولما وصل الشيخ إلى مكة استقبله الناس استقبالا عظيما وأتوا إليه مهنئين فرحين وكان على رأسهم رئيس مكة : عثمان نورى باشا وقد عانقه وطلب منه الصفح عما بدر منه وأقامت له المدرسة الصولتية حفلة تكريم عبر فيها المدرسون والطلاب عن سعادتهم بلقائه .

نهر زبيدة

يعرف الناس أن « زبيدة » السيدة الفاضلة زوجة أمير المؤمنين هارون الرشيد رضى الله عنـــه كانت قد حفرت نهرا يروى سكان الحرم . كما قد رأت فى حلم الليل .

وظل هذا النهر مدة طويلة من الزمان يروى العطش ، ويزيل الظمأ إلى أن جاء اليوم الذى فيه نضب ماؤه بسبب فساد مجاريه . وتسبب نضب الماء فى مشاكل للسكان .

وبينما الناس يفكرون فى إصلاح النهر إذ وفد عليهم الرئيس عبد الواحد الملقب بـ « واحدنا سيت » ، وكان رجلا خيرا يملك ثروات هائلة .

وجلس معهم فى المدرسة الصولتية يتشاورون فى إصلاح نهر زبيدة . واستقر رأيهم على أن يقوم الشيخ رحمت الله بإنجاز هذا العمل .

فاستأذن من الحكومة . وشكل لجنة . وجعل تلميذه النشيط عبد الرحمن سراج المفتى رئيسا للجنة وكلفه بالإسراع فى عمله على خير وجه .

ثم شكل لجنة أخرى تقوم بجمع التبرعات والصدقات وجعل الرئيس عبد الواحد أمينا للصندوق . وقد ساهم فى هذا العمل أيضا جميع مسلمى الهند . وعادت المياه إلى مجاريها .

رحلة القسطنطينية الثالثة

ولما عاد الشيخ رحمت الله من رحلته الثانية القسطنطينية راسله الكثيرون من أعيان الحكومة العثمانية وراسلهم منهم شيخ الإسلام وخير الدين باشا . وقد راسل السلطان نفسه فى موضوعات خاصة وأمور هامة .

وبعد مدة ضعف بصره لكبره سنة وكثرة مشاغله حتى عجز عن القراءة

والكتابة ، ولحقه مرض « نزول الماء من العينين » فى عام ١٣٠٣ هـ ولما علم السلطان بذلك طلبه على عجل للعلاج . وقد لبى الدعوة وسافر بالرغم من صعوبة السفر لطوله ومرضه . وكان مرافقه فى هذه الرحلة تلميذه الوفى الأستاذ عبد الله المعروف بـ (عبد الله جى) .

وقد قيد الأستاذ عبد الله أحوال سفره . كما يلى : —

(أرسلنا برقيتين من بور سعيد فى اليوم السابع والعشرين من شعبان ١٣٠٤ هـ واحدة إلى الشيخ بدر الإسلام وواحدة إلى الأمير على بك . فى القسطنطينية تكلفتا حوالى جنيه عثمانى .

وأقلعت سفينتنا من بور سعيد مساء ٢٧ من شعبان . وفى الثلاثين من شعبان مساء الأربعاء رأينا هلال رمضان المعظم . ونزلنا فى (قلعة جنات) أول شهر رمضان . وما هى إلا لحظات حتى جاءنا مراقب جيش القلعة قائلا وقد رحب بقدومنا : إن السلطان أمرنى أن أخبره بوصولكم وقد حضرت لهذا الغرض .

ومكثنا فى ضيافته الكريمة ساعة من نهار ثم انطلقنا إلى القسطنطينية على ظهر سفينة فبلغناها فى اليوم الثانى من رمضان . ونزلنا فى قصر (يلدزا) .

وبعد ساعة من نزولنا فى القصر حضر إلينا الأستاذ أسعد المدنى أفندى قائلا : إن السلطان يدعوكم ، فذهبنا إليه .

ولقد قابلنا السلطان بحفاوة وتكريم بالغين . وبعد ساعتين رجعنا إلى القصر . ولما جاء موعد الإفطار جاءنا الأستاذ أسعد المدنى وقال : إن السلطان يدعوكم للافطار على مائدته . فأفطرنا معه . ثم بعـــد ذلك صلينا معه صلاة التراويح .

وعقب الصلاة قال السلطان للشيخ إنه دعا كبار أطباء العيون المتخصصين لعلاج عينيه .

وفى اليوم التالى بعث السلطان خمسة أطباء مع مستشاره الخاص ففحصوا

عيني الشيخ فحصا دقيقاً ثم قرروا : أنه في مدة شهرين يخف نزول الماء وإذا خف نزول الماء يقومون باجراء عملية جراحية في عينيه .

ولما خرج الأطباء جاء الأستاذ على بك أحد مستشارى السلطان . وكلف الشيخ بدر الإسلام بشراء ثوب جديد من السوق هدية للشيخ .

وفى يوم الجمعة الرابع من رمضان أدينا صلاة الجمعة فى المسجد الحميدى وبعد الصلاة زار الشيخ الأستاذ عبد الله باشا النجدى .

وفى يوم السبت الخامس من رمضان قابل الشيخ الأستاذ محمد ظافر وابنه الكبير .

وبعد هذه القاءات قابلنا السلطان مرات عديدة .

وفى يوم الثلاثاء الخامس عشر من رمضان طلبنا زيارة (الرداء الشريف) فأرسل إلينا السلطان عربة جميلة من عرباته الخاصة وكلف الأستاذ أحمد أسعد أفندى بمرافقتنا .

ثم اجتمع الشيخ رحمت الله بالأستاذ اسحق أفندى ومعظم قادة الجيش .
ولما حضر يوم الأربعاء عيد الفطر صلينا العيد فى المسجد الحميدى .
وبعد الصلاة بعث السلطان الأستاذ أحمد أسعد المدنى إلى الشيخ لينظر فى أحواله .

وقد كان السلطان راغباً فى إقامة الشيخ بجواره فى القسطنطينية ولما أظهر رغبته إجابه الشيخ قائلا : —

قد تركت أهلى وأحبابى فى أرض الهند . وهاجرت إلى مكة راغبا إلى الله . وأتمنى أن أموت فيها . وادفن فى ظل الكعبة لعلى أحشر يوم القيامة مع النبى الذى أحببته وبذلت نفسى من أجله . ولو أننى مت فى أرض السلطان أمير المؤمنين فماذا أجيب الله يوم القيامة ؟

وحقا . كان من الصعب عليه العيش فى القسطنطينية فى الشهور الاخيرة من

حياته المباركة . لأنه كان يهوى أن يقضى البقية الباقية من حياته فى ظل الكعبة وأن يلفظ أنفاسه الأخيرة فى جو البيت الحرام .

ولما كانت جراحة العيون فى ذلك الزمان صعبة جداً . فإن الشيخ أبى أن تجرى له عملية جراحية . ولم يجبره السلطان على إجرائها .

ثم استأذن الشيخ من السلطان . ورجع إلى مكة فى شهر ذى القعدة من سنة ١٣٠٥ هـ .

وبعد شهور من رجوعه إلى مكة رغب فى العملية الجراحية فعملها طبيب فى مكة ولم تنجح .

وإلى هذه السن من حياة الشيخ رحمت الله ما كان قد أنجب أولاداً لا ذكوراً ولا إناثاً — ومات ولم ينجب — فطلب من الهند حفيد أخيه الكبير . الأستاذ محمد سعيد .

وسبب طلبه : أن ابن أخيه الأستاذ محمد صديق كان يسكن فى (أنباله) وبجوار مسكنه تقع (كلية البعثة التبشيرية) وكان من أساتذتها صديقه الحميم المحرر الصحفى بالقسم الفارسى الأستاذ نهال الدين وللصداقة الحميمة بين محمد صديق ونهال الدين .أمر نهال الدين صديقه محمد صديق أن يدخل ولده سعيد كلية البعثة التبشيرية .

وما أن علم الشيخ حتى غضب غضبا لا مزيد عليه لمستزيد وطلب عاجلا إرساله إليه فى مكة . ولما جاء اهتم الشيخ بتعليمه ورباه أحسن تربية وأكرم مثواه . وكذلك اهتم به الحاج إمداد الله المهاجر الهندى العظيم .

وكان الشيخ يملى على حفيده رسائله لضعف بصره فيحررها بخط يده . وكان حفيده أيضا يقرأ له الرسائل الواردة إليه وكان لقاؤهما لهذا الغرض دائما بين المغرب والعشاء .

فلذلك كان الشيخ محمد سعيد خير خلف لخير سلف . جزاه الله عن الإسلام خير الجزاء .

أبنية المدرسة الصولتية

للمدرسة الصولتية التي تركها الشيخ من بعده صدقة جارية إلى يوم الدين عدة أبنية جيدة بني معظمها في حياته .

١ — أول بناء تاريخي :

أول بناء تاريخي قد أنشىء على نفقة السيدة البارة / صولت النساء بيغم عام ١٢٩١ هـ وسميت المدرسة باسم تلك المرأة المحسنة . ويشتمل هذا البناء على خمس قاعات ، وثلاث بيوت . وفناء واسع . وأشياء أخرى .

٢ — دار الإقامة :

دار الإقامة : بناء مستقل بناها الرئيس : مير واجد حسين من (پتنه) بالهند عام ١٢٩٣ هـ وأصبح خير تذكار له . وتسع تلك الدار خمسين طالبا . ويسكن فيها الطلاب مجانا .

٣ — مسجد المدرسة :

هذا المسجد له أهمية تاريخية قصوى فضلا عن كونه تحفة رائعة للفن المعماري الهندي .

كانت تقع دار الكتب الملكية في ساحة الحرم عند (زمزم) وكانت هذه الدار تسبب ضرراً للحجاج المصلين وقت الزحام . فرأى عثمان نوري باشا الوالي على الحجاز من قبل الخلافة العثمانية أن يكتب إلى وزارة الأوقاف في القسطنطينية بهدم بناء دار الكتب وإقامة غيرها في مكان آخر رحمة بالحجاج ولما كتب بذلك وافق السلطان عبد الحميد خان رحمه الله فنقل الكتب إلى مبنى

المجاور وهدم الدار . وطرح الحجارة للبيع فى مزاد علنى لتنافس الناس على اقتناء أثر من آثار بيت الله .

ولما سمع الشيخ رحمت الله بهذا النبأ قال لعثمان نورى باشا :

إن هذه الحجارة مقدسة لمجاورتها الكعبة. ولا نعلم رغبة المشترى هل يستعمل الحجارة فى غرض شريف أم غرض خبيث ؟ إنه لمن المستحسن بناء مسجد بهذه الحجارة المقدسة فى أرض المدرسة الصولتية . فأعجب عثمان برأيه وباع له الحجارة بألف وخمسمائة روبية هندية .

ونقل الشيخ الحجارة إلى فناء المدرسة وبدأ فى البناء سنة ١٣٠١ هـ ولم يكن فى مكة مهندسون فى ذلك الوقت بارعون فى فن البناء . وبينما هو يبنى كما تيسر له إذ قدم فى موسم الحج من أهل الهند مهندسون بارعون فى فن البناء فعهد إليهم الشيخ ببناء المسجد على أحدث طراز . فعملوه تحفة رائعة وأتموه فى عام ١٣٠٤ هـ وما يزال المسجد قائماً بقبابه العالية شاهداً على عظمة الهنود فى فن الهندسة .

تلاميذ الشيخ القدامى فى المسجد الحرام

لما سمح الشيخ أحمد دحلان للشيخ رحمت الله بالتدريس فى المسجد الحرام نبغ من تلاميذه كثيرون نذكر منهم هؤلاء :ـ

١ ــ الشيخ الشريف حسين بن على . أمير مكة السابق

٢ ــ « : أحمد عبدالله مرداد . شيخ الحرم

٣ ــ « عبد الرحمن سراج . مفتى الاحناف وشيخ علماء مكة

٤ ــ « أمين محمد مرداد . نائب القاضى فى مكه المكرمة

٥ ــ « عبد الرحمن حسين العجيمى

٦ ــ « عبدالله الغمرى . المدرس فى المسجد الحرام

٧ — الشيخ حسن عبد القادر الطيب . مدير المسجد الحرام
٨ — « أسعد أحمد الدهان من قضاة مكة المكرمة
٩ — « عبد الرحمن أحمد الدهان . المدرس فى المسجد الحرام
١٠ — « حسن كاظم . المدرس فى المسجد الحرام
١١ — « عبد الستار الدهلوى
١٢ — « عبدالله أحمد أبو الخير . من قضاة مكة والمدرس فى المسجد الحرام
١٣ — « عبد الرحمن شيبى .
١٤ — « محمد حسين الخياط . مؤسس المدرسة الخيرية فى مكة .
١٥ — « المفتى عابد حسين المالكى
١٦ — « أحمد النجار . قاضى الطائف
١٧ — « محمد حامد . قاضى جدة
١٨ — « محمد سعيد بابصيل . المدرس فى المسجد الحرام
١٩ — « بدر الإسلام . مدير دار الكتب الحميدية بالقسطنطينية
٢٠ — « عبد الحميد بخش الفلكى .
٢١ — « السيد حسن دحلان .
٢٢ — « عبدالله الزواوى . مفتى الشافعية بمكة .
٢٣ — « حسب الله . المدرس فى المسجد الحرام
٢٤ — « محمد على زين العابدين . المدرس فى المسجد الحرام
٢٥ — « صالح كمال « « « «
٢٦ — « محمد على كمال المدرس بمكة
٢٧ — « درويش العجيمى « «
٢٨ — « بكر رفيع . المدرس فى المسجد الحرام
٢٩ — « نذير أحمد البنغالى . مهاجر

٣٠ — الشيخ عبد الرحمن . مهاجر

٣١ — « ضياء الدين عبد الوهاب . مدير مدرسة الباقيات الصالحات بالهند

٣٢ — « القارىء : عبدالله . رئيس قسم التجويد بالمدرسة الصولتية

٣٣ — « « : عبد الرحمن الله أبادى . شيخ القراء

٣٤ — « عبدالله الغازى مدير دار كتب المدرسة الصولتية

٣٥ — « الطبيب محمد إسماعيل النواب

٣٦ — « محمد سعيد المدير السابق للمدرسة الصولتية

٣٧ — « عبدالله سراج . قاضى القضاة ورئيس الوزراء السابق

٣٨ — « سليمان حسب الله . المدرس فى المسجد الحرام

٣٩ — « عبد الخالق اسلام أبادى . مؤسس مدرسة دار الفائزين بمكة

٤٠ — « محمد صالح اليمنى . مؤرخ مكة

كبار القراء الذين تخرجوا من المدرسة الصولتية

١ — القارىء : محمد سليمان (بوبال) الهند

٢ — « السيد حسن (دجانه رهتك) الهند

٣ — « عبد الرحمن (مدرسة إحياء العلوم بألله آباد) الهند

٤ — « عبد الخالق (مدرسة تجويد القرآن - بسهاو نفور) الهند

٥ — « إبراهيم رشيد (خطيب مسجد بحيدر آباد) الهند

٦ — « عبد الوحيد خان (مدرسة دار العلوم بديوبند) الهند

٧ — « عبد المالك (المدرسة الفرقانية بلكنئو) الهند

٨ — « فيض عالم (جولرا راو ليندى) باكستان

٩ — « محمود يار (بوبال) الهند

١٠ — القارىء : مطيع الله (ملتان) باكستان

١١ — « ميران شاه (معلم للتجويد بدار العلوم ندوة لكنئو)

١٢ — « ضياء الدين (مدير مدرسة الباقيات الصالحات بالهند)

١٣ — « حميد الدين (مؤسس مدرسة التجويد بسنبل مراد آباد) الهند

١٤ — « مرتضى حسين (بمبىء) الهند

سبحة اللآلىء

(المتخرجون القدامى من المدرسة الصولتية)

١ — الشيخ أحمد بن عبد الله القارى . قاضى مكة وركن مجلس الشورى .

٢ — « عبد الحميد الحديدى . قاضى مكة وركن مجس الاوقاف الأعلى .

٣ — « يحي أمـــان . قاضى مـــكة والمدرس فى المسجد الحرام

٤ — « حسين عبد الغنى المدرس فى الصولتية والمسجد الحرام

٥ — « محمد نور كتبي قاضى المدينة المنورة

٦ — « أحمد ناضرين المدرس فى المدرسة الصولتية

٧ — « سالم شفى المدرس فى المدرسة الصولتية

٨ — « حامد القارى قاضى فى الطائف

٩ — « حسن سعيد اليمانى قاضى القضاة فى سماترا

١٠ — « أحمد الهرسانى القاضى فى مكة

١١ — « سليمان مراد المدرس فى المدرسة الصولتية والقاضى فى الطائف

١٢ — الشيخ حسين محمد المشاط المدرس فى المدرسة الصولتية
١٣ — « عبد الله الحدادى المدرس فى المدرسة الصولتية
١٤ — « سراج محمد نور شعسه رئيس أوقاف نهر زبيدة وقاضى تبوك
١٥ — « السيدحمدالمرزوقى السكبتى،المدرس فى المدرسة الصولتية
١٦ — الشيخ عيسى الرواسى المدرس فى المدرسة الصولتية
١٧ — « عباس عبد الجبار المدرس فى المدرسة الصولتية
١٨ — « عثمان أحمد بشناق المدرس فى المدرسة الصولتية والمسجد الحرام
١٩ — « محى الدين كرنشى الشهير فى علم الفلك
٢٠ — « أحمد إبراهيم الغزاوى الشاعر
٢١ — « محمد الصادق
٢٢ — « محمود الغازى عميد كلية الشريعة فى مكة
٢٣ — « أحسن أحمد القاضى . المدرس فى المدرسة الصولتية
٢٤ — « محمود عارف « « « والمسجدالحرام.
٢٥ — « السيد هاشم نائب الحرم
٢٦ — « أحمد المنصورى المدرس فى المدرسة الصولتية
٢٧ — « محمد عيسى التاشقندى . المحامى
٢٨ — « جمال سنبل . الموظف بالخارجية السعودية
٢٩ — « السيد محمد محسن المساوى المدرس فى المدرسة الصولتية
٣٠ — « حامد مهر المدرس فى المدرسة الصولتية
٣١ — « محمدعبدالكريم السودانى ناظر المدرسة الثانوية بمكة
٣٢ — « داوود عبدالرحمن الدهان المدرس فى المدرسة الصولتية

٣٣ — الشيخ عبد الله المغربى — مؤسس مدرسة (فيرا جاوا)

٣٤ — « محمد سليم بن محمد سعيد عميد المدرسة الصولتية والمراقب فى (دار الفائزين)

٣٥ — « محمد على الياس — المدرس فى المدرسة الصولتية

٣٦ — « مختار مخدوم — المدرس فى المدرسة الصولتية

٣٧ — « إبراهيم يوسف خان — نائب قاضى الطائف

٣٨ — « بكر كمال — قاضى الطائف

٣٩ — « محمد المدنى المجدوى — مدير قسم اللغة الارديه بادارة الحج السعودية

٤٠ — « زكريا بيلا — المدرس فى المدرسة الصولتية والمسجد الحرام

٤١ — « على بكر — المدرس فى المدرسة الصولتية ومؤسس مدرسة الإصلاح

٤٢ — « محمد صالح سليم — المحامى بالعدالة الشرعية

٣٤ — « محمد شاه — بادارة بيت المال

٤٤ — « عبد الله الآش — مدير جمعية الاسعاف

٤٥ — « أسعد المفتى — مدير الشركة العربية للسيارات فى المدينة

٤٦ — « السيد إبراهيم الفلاقى — الاديب

٤٧ — « سعيد محمد أبى اليمانى

٤٨ — « السيد محمد حزام اليمانى

٤٩ — « أنعم ناصر اليمانى — المدرس فى مدرسة الفلاح بمكة

٥٠ — « محمد أبو بكر الملا — المدرسة بمدرسة الاحساء فى نجد

٥١ — عبد الرحمن الملا — المدرس بمدرسة الاحساء فى نجد

٥٢ — الشيخ عبد الله الكوهجى	المدرس فى المدرسة الصولتية
٥٣ — « عبد الله فدا	مدير دار الكتب فى المسجد الحرام
٥٤ — « محمد على اليمانى	المدرس فى المسجد الحرام
٥٥ — « عبد الرحمن	شيخ المعلمين لأهالى الهند وباكستان فى مكة
٥٦ — « عبد الوهاب الدهلوى	
٥٧ — الحافظ عبد البارى الدهلوى	
٥٨ — « محمد إمام الدهلوى	
٥٩ — « محمد رفيع الدهلوى	
٦٠ — « عمر أكبر	نائب شيخ المعلمين للهند وباكستان فى مكة
٦٢ — « السيد هاشم على النحاس .	
٦٣ — « الحافظ ضياء الدين أحمد	
٦٤ — « عمران رشادى	
٦٥ — « السيد بكر الزواوى	سكرتير مجلس البلدية فى مكة
٦٦ — « عبد القادر إلياس	المدرس فى المدرسة الصولتية
٦٧ — « عبد الفتاح راوه	المدرس فى المدرسة الفيصلية
٦٨ — « عبد الفتاح كرامة الله	المدرس فى المدرسة الصولتية
٦٩ — « حسن صديق السندهى	المدرس فى المدرسة الصولتية
٧٠ — « محمد محمود النديم	
٧١ — « شمس الدين الأندونيسى	المدرس فى المدرسة الصولتية وقاضى القضاة
٧٢ — « محمود الزهدى	المدرس فى المدرسة الصولتية وقاضى القضاه
٧٣ — الشيخ على عبد الله البلو	

٧٤ — الشيخ أحمد حسن المشاط

٧٥ — « محبوب الرحمن الكيرانوى الأستاذ فى دار العلوم ندوة لكنؤ بالهند

٧٦ — « خليل عبد الرحمن المدرس فى المدرسة الصولتية

٧٧ — « محمد على الملاوى المدرس فى المدرسة الصولتية

٧٨ — « محمد سعيد أبو الخير

٧٩ — « محمد على بن التركى ركن المجلس الشرعى

٨٠ — « عبد الصمد فدا

٨١ — « الطبيب محمد نعيم طبيب دار الشفاء بالصولتية

٨٢ — « زبير أحمد المدرس فى المدرسة الصولتية

٨٣ — « راج عثمان المفتى

٨٤ — « عبد المجيد القائم بأعمال المدرسه الاسلاميه فى (جمبى جاوا)

٨٥ — « حسن يحيى عميد مدرسة نور الاسلام

٨٦ — « كاس عبد الصمد مؤسس مدرسة نور الاسلام فى (جاوا)

٨٧ — « محمد على منصور رئيس أساتذة المدرسة الارديسية فى (فيرا)

٨٨ — « أبو بكر كمرين المدرس فى المدرسه الاسلامية فى (لمبان)

٨٩ — « محمد المرزوقى مفتى لبنان

٩٠ — « القارىء علاء الدين مؤسس مدرسة التجويد بكوالا فيرا . جاوا .

٩١ — الشيخ زين الدين أميناني مؤسس مدرسة نهضة الوطن في (جاوا)

٩٢ — « عبدالغني المواري مؤسس المدرسة العربيه في (جاوا)

٩٣ — « عبد الرشيد محمد طيب عميد مدرسة فولو بجاوا

٩٤ — « محمود ميدان مؤسس المدرسة المصطفوية ـ قدح

٩٥ — « عبد الحليم الخطيب عميد المدرسة المصطفوية ـ قدح

٩٦ — « تاج الدين السبكي المدرس في المدرسة الاسلامية (سماترا)

٩٧ — « عبد الصمد صالح عميد المدرسة العربية بفينانج

٩٨ — « خليل عبد الجبار بوزارة المالية في المملكة العربية السعودية

٩٩ — « عباس قطان رئيس بلدية بمكة

١٠٠ — « سليمان الجنيدي بالمجلس العلمي في أندونيسيا

وفاة الشيخ رحمت الله

وقد لبى الشيخ رحمت الله نداء ربه . في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان المعظم من سنة ألف وثلاثمائة وثمانية من الهجرة النبوية(١) .

ولقد كان رحمه الله وغفر له مجاهدا عظيما في سبيل الله . لم يدخر جهدا أقل أو كثر في خدمة الاسلام والمسلمين . ولم يتوان قط عن إعلاء كلمة الله . ولا عن رفع راية الاسلام في عصر من العصور المظلمة . التي كانت الفتن فيه

---

(١) يوافق أول مايو سنة ألف وثمانمائة وواحد وتسعين من الميلاد ١/٥/١٨٩١ م .

بادية للناس كقطع الليل المظلم .

لم تر الدنيا عبر تاريخها الطويل عظيما مثله مجاهدا . ومثل ذلك الرجل ربما يجود به الدهر بعد مرور سنوات طويلة .

وقد دفن هذا المجاهد المعمر فى مكة بجوار قبر خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها فى (جنة المعلاة) كما كان يبغى قبل موته .

يمطر الله على ضريحه شآبيب الرحمة والغفران . ويسكنه فى فراديس الجنان.

وفى جواره دفن كثير من الصالحين منهم : —

الحاج إمداد الله المهاجر المكى .

النواب عبد العلى خان رئيس تشارى

شمس العلماء أبو الأستاذ محمد حسين . الله آبادى

الشيخ عبد الحق

عزيز بخشى البدايونى

نور الاسلام شيخ المدرسين فى المدرسة الصولتية

عبد الله الغازى

الشيخ عبد الحكيم

غفر الله لهم ورضى عنهم . آمين

تم الكتاب

ملاحظة :

فى شهر ربيع الآخر من سنة ١٢٧٠ هـ الموافق يناير (الكانون الثانى) من سنة ١٨٥٤ م حدثت مناظرة شفهية بين الشيخ رحمت الله وبين القسيس كثى فى مدينة أغره بالهند فى منزل القسيس فرينتش . وكان مساعدا للشيخ رحمت الله الدكتور محمد وزير خان وكان مساعدا للقسيس كثى القسيس فرينتش . وهذه المناظرة طبعها الشيخ رحمت الله على هامش المجلد الثانى من كتابه (إزالة الشكوك) ونقلها الأستاذ إمداد صابرى فى كتابه (آثار رحمت الله) فى فصل المناظرة الشفهية .

وهذه المناظرة لم تطبع قبل اليوم فى مصر باللغة العربية . مثلما طبعت المناظرة الكبرى التى جرت بين الشيخ رحمت الله وبين القسيس بفندر . ولذلك نرى من المستحسن طبعها هنا للفائدة . حتى يأتى الوقت الذى تطبع فيه المناظرتين فى كتاب واحد أو يقوم واحد من طلاب العلم بهذا العمل . وقد نقلناها بالنص عن كتاب : آثار رحمت الله . الذى ترجمه لنا شخصيا الفاضل : فخر الدين أحمد بن محمد شميم الأعظمى . ولم يتيسر لنا طبعه حتى الآن .

المناظرة الصغرى

بين الشيخ رحمت الله الهندى والقسيس كئى

النص :

قال القسيس كئى Kai للقسيس فرنج French : اطلب من الشيخ إثبات تحريف التوراة والإنجيل والدليل على ذلك .

قال الدكتور محمد وزير خان(١) : يجب تحديد شروط المناظرة قبل إثبات التحريف .

قال القسيس كئى : تحريف التوراة غير ممكن . لأن نسخة التوراة التى كتبها موسى بخط يده كانت محفوظة إلى عهد نبوخذ ناصر ملك بابل فى التابوت . وكان التابوت فى هيكل سليمان بأورشليم (القدس) وكان كل ملك يجلس على كرسى المملكة . يكتب لنفسه نسخة من التوراة ويجعلها دستور حياته .

قال الشيخ رحمت الله : إن التابوت لما أخرج من الهيكل فى عهد سليمان عليه السلام لم يكن فيه سوى لوحى العهد وما كانت فيه التوراة التى كتبها موسى بخط يده .

قال القسيس كئى والقسيس فرنج(٢) : ما الدليل على ذلك ؟

قال الشيخ رحمت الله : فى سفر الملوك الأول الإصحاح الثامن الآية التاسعة وهذا نصها : « لم يكن فى التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك فى حوريب حين عاهد الرب بنى إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر » ا . هـ .

---

(١) كان وزيرا من وزراء الهند (٢) ينطق أحيانا : فرينتش .

قال القسيس فرنج : هذا شيء تافه لا يثبت به التحريف .

قال الشيخ رحمه الله : إن للتحريف عندى أدلة غير هذا الدليل .

قال القسيس فرنج : قد شهد داود النبي بأن عنده كتاب الله وأنه يتلوه . وهو أب لسليمان

قال الدكتور محمد وزير خان : ما الذى كان عنده من أسفار التوراة المتداولة حاليا ؟

قال فرنج : إن التوراة كانت عنده موجودة .

فقال الدكتور : نحن نتكلم حول التوراة الموجودة حاليا دون التوراة القديمة واعلم أولا : أن سند كتب التوراة والإنجيل لم يصل إلينا بالتواتر وثانيا : قد ألحقت حتما بهذه الكتب آيات كثيرة . وثالثا : فيها كثير من الروايات الكاذبة وأكثر المعانى مختلفة .

قال القسيس فرنج : إن السند موجود فى الكتب الأخرى .

فقال الشيخ رحمه الله : لا أطلب منك الآن أكثر من سندين واحد منهما لسفر أيوب والثانى لسفر نشيد الإنشاد الذى لسليمان .

القسيس : سكت . وبدأ يتكلم عن العهد الجديد (كتب الإنجيل) .

قال القسيس فرنج : إن إسناد كتب العهد الجديد موجود فى كلام القدماء ، موجود فى كتب آبائنا الكرام .

قال الشيخ : إن (يوسى بيس) وهو واحد من مؤرخيكم كتب فى كتابه (تاريخ كليسا) إن القدماء كانوا لا يثقون فى رسالة يعقوب ورسالة بطرس الثانية ورسالة يوحنا الثانية والثالثة وسفر رؤيا يوحنا اللاهوتى . وقال يوسى بيس أيضا : إن بعض العلماء صرحوا بأن هذه الكتب من تأليف (شرن بهيس) الكافر .

قال فرنج : اتركوا تاريخ (يوسى بيس) قال الشيخ : ائتوا بإسناد سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى (المشاهدات) فبدأ القسيسان يتحاوران باللغة الإنجليزية ثم قالا : تسلمت جميع الكنائس هذه الكتب واعتبروها صادقة .

قال الدكتور محمد وزير خان : ماذا تريدون بالكنائس ؟ لو أردتم جميع المسيحيين القدماء فهذا غلط ولو أردتم بجمع كار تهيج فهذا صحيح . ومع ذلك ما كان أحد يعتبر هذه الكتب إلهامية . وخاصة كتاب (يهوديت) وكتاب (وزدم) وكتاب (المكابيين) وكتاب (ايكليزيا ستيكس) وكتاب (باروخ) وهذه الكتب أنتم معشر البروتستانت لا تعتبرونها إلهامية مقدسة . وبجمع نائس اختلاف فيها على ثلاثة أقوال : —

الأول : كتب صاحب (اكسيهومو) إن أصحاب مجمع نائس قد وضعوا الأسفار الكاذبة والصادقة على المذبح وأوقدوا نارا ، وقالوا إن الأسفار الكاذبة ستأكلها النيران والصادقة سيحفظها الله . واشتغلوا بالدعاء والتسبيح عند ذلك . وهذا يدل على صحة الرواية أنهم ما كانوا يميزون بين الصادق والكاذب من الأسفار .

الثانى : قال (لاردنر) : لم يرد فى مجمع نائس ذكر تلك الكتب التى تحكم بصحة قول (جو تهيودورت) إن الكتب التى وضعت على المذبح لها سند .

الثالث : إن (كيهو . لك . رومن) يقولون : إن كتاب (يهوديت) لم يعرفه المجمع كتابا إلهاميا .

أى قول تعتبرونه من هذه الأقوال الثلاثة ؟

القسيسان : سكتا . ولم يردا جوابا .

قال الدكتور محمد وزير خان : اتركوا هذا إذا كان الحرج فيه واضحا .

قال القسيسان : سنريكم صحة كتبنا . ثم وقف القسيس كشى وتوجه إلى المكتبة وأحضر كتاب (بيلى) وأراد أن يفتحه على مجمع نائس ففتحه مصادفة

على مجمع لوديسيا . ووجد فيه أن سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى لم يعتبره مجمع لوديسيا كتاباً مقدسا . فقال الدكتور محمد : لقد ثبتت صحة قولى .

فقال القسيس وقد ظهر الخزى على وجهه : إن صحة إسناد سفر الرؤيا موجود فى كلام مشايخنا الكرام .

فقال الدكتور محمد : من من هؤلاء المشايخ ؟

فاستفسر كثى من القسيس بفندر فقال له أول من ذكر صحة إسناد سفر الرؤيا هو (كليمنت) .

فقال الدكتور محمد : إن رسالة كليمنت كتب عنها (لاردنر) : (إن هذه الرسالة تشابهت معانيها مع معانى الإنجيل ولذلك يقول النصارى : إنه نقلها من الإنجيل) ولا نسلم برسالة كليمنت لأنه لا يكتب المرجع والمصدر صراحة . ومن الممكن أن يكون كليمنت قد نقل صحة إسناد سفر الرؤيا من طريق رواية لسانية .

قال القسيس : ما حال قرآنكم ؟

قال الدكتور محمد : إن القرآن منقول بالتواتر حتى حركاته وكلماته .

فقال القسيسان : نحن لا نتكلم الآن عن القرآن .

ثم إن القسيسان أحضرا تفسير (هارن) وعرضا على الشيخ رحمت الله والدكتور محمد وزير خان عبارة موجودة فى المجلد الثانى صفحة ٣٣٩ طبعة سنة ١٨٢٢ م ومفهومها هكذا : (يظهر من هذه العبارة أن الأصل العبرانى محرف) وغرضهما من هذا العرض : الطعن فى هارن بعد ومعرفته للغة العبرانية فلا يعتد بكلامه وبالتالى لا يحتج الشيخ والدكتور بالآيات التى ذكرها (هارن) على تحريف التوراة .

ثم قال القسيسان : إن هارن يكتب أن الأصل العبرانى محرف فى المواضع التالية : —

١ — ملاخى ٣ : ١

٢ — ملاخى ٥ : ٢

٣ — مزمور ١١ : ٨—١١

٤ — مزمور ٤٠ : ٦ — ٨

٥ — مزمور ١١٠ : ٤

٦ — عاموس ٩ : ١٢

وقال فرنج إن القسيس كثى : له إلمام تام باللغة العبرانية ولكن الأستاذ هارن لم يكن ملما باللغة العبرانية وإن كان عظيم الشأن فى زمنه .

وعندئذ أظهر له الشيخ رحمت الله موضعين من تفسير (هنرى وإسكات) فيهما قد حرف الأصل العبرانى .

فقال فرنج : إن هنرى وإسكات كانا مفسرين كبيرين . ولكنهما لم يعرفا العبرانية .

قال الشيخ رحمه الله : لأنكم تطعنون فى كبار مفسرى الكتاب المقدس(١) فإنى أعرض نصا من التوراة نفسها يبين التحريف بوضوح تام الآية ١١ والآية ١٢ من الإصحاح ٢١ من سفر أخبار الأيام الأول تخالف صراحة الآية ١٣ من الإصحاح ٢٤ من سفر صموئيل الثانى .

والنص الأول هكذا : « فجاء جاد إلى داود . وقال له هكذا قال الرب :

---

(١) الكتاب المقدس : يشتمل على كتب التوراة والإنجيل . اطلبه من كنائس النصارى ومكتباتهم . اطلب العهد القديم والجديد .

اقبل لنفسك . إما ثلاث سنين جوع . أو ثلاثة أشهر هلاك أمام مضايقيك . وسيف أعدائك يدركك . أو ثلاثة أيام يكون فيها سيف الرب ووبأ فى الأرض وملاك الرب يعثو فى كل تخوم إسرائيل . فانظر الآن ماذا أرد جوابا لمرسلى؟» [١ أخ ٢١ : ١١ — ١٢]

والنص الثانى هكذا : « فأتى جاد إلى داود وأخبره . وقال له : أتأتى عليك سبع سنى جوع فى أرضك ؟ أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتبعونك ؟ أم يكون ثلاثة أيام وبأ فى أرضك ؟ فالآن اعرف . وانظر . ماذا أرد جوابا على مرسلى ؟ » [٢ صم ٢٤ : ١٣]

فلما سمع القسيس كنى . أنهى المباحثة . وأظهر سروره بلقاء الشيخ والدكتور ثم بعد الترحيب وإظهار السرور أضاف قائلا :—

إن صفات الله تعالى فى التوراة والزبور والإنجيل متشابهة وليست صفات الله فى القرآن كما فى الكتب الثلاثة .

فقال الدكتور محمد : صحيح إن القرآن يخلو من الخرافات التى هى ظاهرة فى عقائدكم حيث تقولون إن الآلهة ثلاثة : أحدهم فى السماء والثانى كان فى رحم مريم تسعة أشهر ثم خرج طفلا يأكل ويشرب والثالث منهم نزل على الإله الثانى فى صورة حمامة .

وعلى إثر ذلك استأذن القسيس كنى وانصرف .

ولما هم الشيخ رحمت الله والدكتور محمد بالإنصراف قال القسيس فرنج : انتظروا قليلا ، ثم خرج من المجلس وعاد يتحدث معهما فى بعض الأمور حتى انجر الكلام إلى العقائد فأخذ الدكتور محمد وزير خان يعرض عليه الإصحاح الأول من إنجيل متى وفيه :— « يورام ولد عزيا وعزيا ولد يوثام . ويوثام ولد آحاز » وفى سفر أخبار الأيام الأول هكذا : « يورام وابنه أخزيا وابنه يوآش وابنه أمصيا وابنه عزريا وابنه يوثام وابنه آحاز » [١ أخ ٣ : ١١-١٣]

فبين يورام وعزيا أو عزريا ثلاثة آباء ساقطين فإما أخطأ متى وإما كذب كاتب سفر الأخبار .

وبغض النظر عن ذلك فان متى ذكر أيضا أن يوشيا أنجب يكنيا وأخوته ويكنيا أنجب شألتئيل . وشألتئيل أنجب زربابل . مع أن يكنيا ابن بن يوشيا لا ابنه . ولم يكن ليكنيا إخوة . وزربابل ليس ابن شألتئيل بل ابن عمه . وذلك واضح من سفر الأخبار .

فأجاب القسيس فرانج : يمكن أن يكون متى أخذ النسب من أوراق غير مقدسة .

فرد الدكتور محمد وزير خان : لا يمكن هذا التوجيه فان الثلاثة : أخزيا ويوآش وأمصيا كانوا ملوكا معروفين . ومع هذا كله فقد تسرب الخطأ إلى الانساب كما رأيت . وليس من مانع فى تسرب الخطأ إلى الكتاب كله . ولعل متى لم يدرس التاريخ القديم فلذلك أخطأ كثيرا .

وهنا هموا بالإنصراف . وبينما هم وقوف قال الدكتور محمد وزير خان للقسيس فرانج : ما اسمك ؟

قال فرنج : اسمى فرنج

قال الدكتور محمد : لو أقول إن عمر القسيس فرنج الواقف أمامنا الآن ٢٢ سنة وقال الشيخ رحمت الله إن عمره ٤٤ سنة فما رأيكم فى هذا الكلام ؟

فرد القسيس فرنج قائلا : هذا صعب جدا

فقال الدكتور محمد وزير خان : لو أثبتنا مثل هذا الكلام فى كتابكم المقدس فماذا تقولون ؟

فسأل القسيس فى دهشة : أين هذا الكلام ؟

فأشار الدكتور إلى الشيخ رحمت الله فعرض عليه الآية الثانية من الإصحاح

الثاني والعشرين من سفر أخبار الايام الثانى وعرض عليه الآية ٢٦ من الاصحاح الثامن من سفر الملوك الثاني حيث كتب فى الأول أن عمر « أخزيا » كان ٤٢ سنة عند جلوسه على العرش وكتب فى الثانى أن عمر أخزيا كان ٢٢ سنة فأيهما أصدق ؟

ونص الآية الأولى هكذا : « كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك وملك سنة واحدة فى أورشليم . واسم أمه عثليا بنت عمرى »
[٢ أخ ٢٢ : ٢] .

ونص الآية الثانية هكذا : « كان أخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك وملك سنة واحدة فى أورشليم . واسم أمه عثليا بنت عمرى ملك إسرائيل »
[٢ مل ٨ : ٢٦]

فأجاب القسيس فرنج : إن الأخطاء فى الأعداد فقط وهى أخطاء لا تضر العقائد والشرائع

فرد الدكتور محمد قائلا : لما ثبتت هذه الأخطاء كلها فى كتابكم المقدس فما تلك الدلائل التى تثبت أن العقائد والشرائع صادقة لم يطرأ عليهـــا تحريف ما .

وقد أحصيت أنا بنفسى أكثر من مائة خطأ فى كتابكم المقدس . ولا يوجد خطأ واحد فى القرآن فلماذا لا تؤمن بالإسلام أيها القسيس ؟

فرد القسيس قائلا : إن هذا لشىء عظيم جدا .

وانتهى المجلس

تمت المناظرة بين الشيخ رحمت الله وبين القسيس كشى

مؤلف الكتاب

نشرت جريدة «أخبار العالم الإسلامى» التى تصدر فى المملكة العربية السعودية فى العدد رقم ٥٣٩ بتاريخ ١٦ من شعبان سنة ١٣٩٧ هـ صفحة ٦ نشرت عن مؤلف «أكبر مجاهد فى التاريخ» تحت عنوان: «سطور من جهاد حافل بالعمل فى سبيل نشر الدعوة» بقلم الأستاذ ماجد سعيد رحمت الله.

وخلاصة ما جاء تحت هذا العنوان بإيجاز شديد: —

ولد الشيخ محمد سليم رحمت الله فى مكة المكرمة سنة ١٣٢٣هـ وتربى على يد والده محمد سعيد تربية إسلامية دينية حيث أن جده الكبير العلامة المجاهد المصلح الشيخ محمد رحمت الله بن خليل الرحمن العثمانى (١٢٣٣هـ - ١٣٠٨هـ) قدم من الهند إلى مكة المكرمة فى عام ١٢٧٠هـ وقام بتأسيس المدرسة الصولتية فى عام ١٢٩٠ واشتغل بالتدريس فيها وفى المسجد الحرام واشترك فى العديد من خدمات أهالى مكة والحجاج. وفى سنة ١٣٤٢ هـ جلس الشيخ محمد سليم للتدريس فى المدرسة الصولتية. وكان من النابغين فى الفقه والأدب والشعر والمنطق والفلسفة الإسلامية، وكان يجيد اللغة الأردوية والفارسية والعربية.

وهو ابن الشيخ محمد سعيد الذى أدار المدرسة بعد وفاة عمه الشيخ رحمت الله فى ٢٢ من رمضان سنة ١٣٠٨ هـ وظل مديرا إلى أن وافته المنية فى ١٧ من ذى القعدة سنة ١٣٥٧ هـ ودفن فى مسقط رأسه: كيرانه.

وبعد وفاة الشيخ محمد سعيد رحمه الله تولى إدارة المدرسة ولده الشيخ محمد سليم لمدة اثنين وخمسين عاما. وفى عهده تم الآتى: —

١ — تم افتتاح أول مدرسة للبنات فى المملكة العربية السعودية سنة ١٣٦٥ هـ وكان عدد الطالبات فى عام ١٣٨٢ هـ. ٢٤٢ طالبة.

٢ — أنشأ وحدة صحية كاملة وسماها (دار الشفاء) لجميع المواطنين.

٣ — أنشأ مدرسة للتدريب المهنى على الصناعات والحرف اليدوية كصناعة السبح وأعمال الزخرفة . ٤ — أنشأ فى مدينة (دلهى) بالهند مركزا علميا سنة ١٣٥٩ وأصدر منه مجلة (نداء حرم) باللغة الأردوية . وعند انقسام الهند إلى دولتين عام ١٩٤٦ م انتقل المركز العلمى إلى باكستان . ٥ — عمل حفلات سنوية فى المدرسة لإحياء الفكر والعلم والأدب . ٦ — كان على صلة دائمة بالأعيان والوجهاء فى البلاد الإسلامية لنشر الإسلام على وجهه الصحيح . ٧ — ولما أكملت الصولتية مائة عام فى عهده فى عام ١٢٩٠ هـ كتب تاريخا المدرسة .

وأما عن نشاطه العلمى بعيدا عن المدرسة فقد اشترك فى تحرير عدد من المجلات والصحف وكتب مقالات أدبية رائعة . وكان يلقى أحاديث منتظمة فى إذاعة الهند من دلهى . وألف كتبا كثيرة منها :

١ — تاريخ مكة ٢ — إيك مجاهد معمار (المجاهد المعمر) باللغة الأردوية وطبع عام ١٣٧٦ هـ بالهند ٣ — أدعية الطواف مع ترجمتها باللغة الأردوية ٤ — أدعية السعى مع ترجمتها باللغة الأردوية .

٥ — أدعية طواف الوداع مع ترجمتها اللغة الأردوية ٦ — أدعية المدينة المنورة وتاريخ مختصر لطيبة الطيبة وبعض آثارها ٧ — أيام الحج الخمسة ٨ — أقوال الصالحين . مجموعة كلمات ثناء عن المدرسة لبعض الصلحاء المشهورين الذين زاروا المدرسة عبر مائة عام ٩ — رسالة خاصة عن الحرمين ومناسك الحج والحجاج بالأردوية ١٠ — رسالة فى علم المنطق وعدد كبير من النشرات والرسائل فى مختلف المواضيع بأسلوب أدبى ممتاز .

وفى يوم الاثنين الثانى من شعبان سنة ألف وثلاثمائة وسبعة وتسعين من الهجرة الموافق الثامن عشر من يوليه سنة سبعة وسبعين وتسعمائة وألف من الميلاد لبى نداء ربه بعد حياة راضية هنيئة مباركة . ودفن فى مكة .

أمطر الله عليه شآبيب رحمته إنه غفور رحيم .

وقد تولى إدارة المدرسة من بعده ابنه الشيخ محمد مسعود . جعله الله خير خلف لخير سلف . ا . هـ

... ...

إنها أسرة صالحة تنفع نفسها ، وغيرها . جزاها الله عن الإسلام خير الجزاء . وجمعنا بهم فى مستقر رحمته .

وإنى أهيب بأهل الإسلام فى جميع أنحاء العالم أن يهتموا بالمدرسة الصولتية (١) . اهتمامهم بحياتهم ودينهم . فيقدموا لها العون المادى والأدبى . ويجعلوها جامعة إسلامية كأكبر الجامعات فى العالم . ويفتحوا لها فروعا فى كل بلد لتضىء الطريق إلى حياة أفضل .

ولو أن كل قطر إسلامى أهتم بطبع كتاب « إظهار الحق » للشيخ محمد رحمت الله الهندى من يوم تأليفه إلى الآن ونشره مجانا . لدخل بقراءته أهل الكتاب فى دين الإسلام عن طواعية واختيار .

هدانا الله إلى ما يحب ويرضى .

الدكتور الشيخ أحمد حجازى أحمد السقا

الحائز على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين جامعة الأزهر سنة ١٩٧٧م

فى موضوع : « البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والإنجيل »

---

(١) عنوان المدرسة الصولتية الحالى : مكة المكرمة — حارة الباب — صندوق بريد ١١٤ تليفون ٢٥١٠٥ واسم العميد الحالى : محمد مسعود بن محمد سليم بن محمد سعيد . نفع الله به العلم والدين .

فهرست كتاب : أكبر مجاهد فى التاريخ

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



هـذا الـكتاب

١ — يتحدث هذا الكتاب عن سيرة الشيخ رحمت الله الهندى مؤلف الكتاب الشهير فى مقاومة النصرانية (إظهار الحق) ومؤلف أعظم رسالة فى الفلسفة الإسلامية اسمها (التنبيهات فى إثبات الأحتياج إلى البعثة والحشر) ومناظر رئيس البعثة التبشيرية فى الهند القسيس (بفندر) وهازمه شر هزيمة .

٢ — وفى هذا الكتاب نص مناظرة الشيخ رحمت الله للقسيس كسّى ولأول مرة تطبع باللغة العربية فى مصر

٣ — وفى هذا الكتاب تعريف بمؤلف كتاب (أكبر مجاهد فى التاريخ) الشيخ محمد سليم رحمه الله عميد المدرسة الصولتية فى مكة المكرمة سابقا

الناشـــر

مطبعة النهضة العربية
٣٧ ش كامل صدقى (الفجالة)
ت ٩٠٦٧٨٥٠